ملحق

■ بيروت الاحد ١٥ اذار
١٩٧٠ — العدد ٢٣٦٦ ■



ب. ب و ل. ل بين «المافيا» والجنس

بداية الحكاية

■■ لا يستطيع احد منا ، بسهولة ام بصعوبة ان يخترق غباء ما مسيطرا على عقلية ما .. تريد أن تعكس الحقائق ، — ابسط الحقائق — ، لسبب او لاسباب « منطقية » !

قليلا من المحبة الحقيقية ، من الرؤية الواضحة ، ويعرف كل واحد حده .. فيقف عنده ، آه .. او يعرف كيف يقف عنده ؟!

ولكن المشكلة ان المحبة تكاد تنقرض بين بعض الناس الذين يرون فيها شرا عليهم !

كارثة .. فعلا ، وافظع من كارثة احيانا . ولكن « البعض » الذين لا تهمهم ، على ما يبدو ، أمور العقل والمنطق والموضوعية ، يريدون أن يفتعلوا الاحداث دائما حبا بالافتعال .. واحيانا حبا بما هو ابعد من الافتعال !

نعيدها من جديد : قليلا من المحبة ، من الوعي المبدع الصادق ، من الحوار الايجابي ، من الدراية ، من الرغبة في البناء ، لان هذا القليل ... هو كثير فنتائجه الآتية ، تكون ، دون شك .. وفيرة .

لان الثرثرة والوقاحة هما غير الخلق والعمق .

لان نتائج الكيفمكان هي غير حصاد الرؤى الخارقة التي تضيء .

من هنا تبدا الحكاية .

■ « الملحق » ■

مُلحق الأنوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة

رئيس التحرير :
روبير غانم
المدير المسؤول :
علي بلوط

يصدرعن : دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل
رأسمالها ٣ ملايين و٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله

المدير العام :
بسام فريحة

الادارة العامة والتحرير :
دار الصياد - الحازمية - ص.ب : ١٠٣٨ - ٩١٨
تلفون : ٢٨٠٢٦٠ / ٤ خطوط
الاعلانات : مكتب خاص . بناية صمدي وصالحة - الطابق الثاني غرف رقم ٢٥ و٢٦
شارع سوريا - تلفون ٢٩٥٨١٧ - ٢٥٥٠٨٣ - ٢٥٩٩١١
خط خاص للتوزيع : ٢٨٥٨٧٨

يستحيل اجتراح حل ديمقراطي دون الكفاح المسلّح

ليس من الممكن أن تكون حركة التحرر الفلسطينية ثورية ثم تتحدث عن حل فاشي أو شوفيني لليهود في إسرائيل

●●● حول اقتراح دولة فلسطين الديمقراطية : تحدث في « الملحق » الماضي مندوبو خمس منظمات فدائية هي : فتح ، منظمة التحرير الفلسطينية ، الجبهة الشعبية الديمقراطية ، جبهة التحرير العربية ، الصاعقة .

هنا ، يتحدث الاستاذ غسان كنفاني ممثلا الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حول الاقتراح .



■ غسان كنفاني : بالنسبة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .. الديموقراطية لا يمكن ان تكون الديموقراطية الليبرالية .. ولكنها « ديموقراطية الشعب » الحقيقية . ■

●●● حين نعتزم استخدام كلمة ما ، وخصوصا حين نرمي الى وضعها موضع الشعار ونسند عليها موقفا استراتيجيا ، فالمطلوب هو ان تكون واضحة ، وعلى درجة متقدمة من الدقة .

مسألتان أساسيتان

ولعل كلمة ديمقراطية في ذاتها هي واحدة من اكثر هذه الكلمات عرضة لسوء الاستخدام وسوء الفهم ، وحين نقول اننا من دعاة « الحل الديمقراطي » فان مسالتين اساسيتين يجب ان تحسما اولا :

■ الاولى : الحل الديمقراطي لاي شيء ؟ للمعضلة الاسرائيلية ؟ ام للقضية الفلسطينية ؟ ام للمسالة اليهودية ؟ ان كل واحدة من هذه القضايا الثلاث تعني ، في نتيجة التحليل ، شيئا مختلفا وان كانت العلاقة فيما بينها لا يمكن اغفالها ، ولكن لو بدانا نحن بالحديث عن « حل ديمقراطي للمسالة الاسرائيلية » كما يردد البعض احيانا ، فان الوصول الى عبارة « دولة اتحادية » في فلسطين — كما نسبت صحيفة اللوموند لناطق باسم الجبهة الديمقراطية — يصبح ممكنا ، وهو وصول بلا ادنى شك ، واقعيا وايديولوجيا ، خاطىء كليا .

على وجه التحديد ان هذه القضية يجب ان تكون موضوع نقاش وحسم . فاي حركة تحرير وطني تقدمية ليست مسؤولة عن ايجاد « حل ديمقراطي » لحالة عدوان ، ومثل هذا الشعار ليس من التقدمية في شيء ، ولكن لا شك ان كل حركة تحرير وطنية تقدمية ملزمة بايجاد حل ديمقراطي يخص البشر الذين كانوا مادة ذلك العدوان واستخدموا — من قصد او من تضليل — في تكريس حالة العدوان تلك ، سواء اكان ذلك الاستخدام قد تاتى من الوضع الطبقي او عن الوضع الشوفيني ، وفي هذه الحالة فان حركة التحرير مطالبة بالقضاء على النتيجة والسبب في آن معا ، ومن هنا فان « الحل الديمقراطي » الذي تطرحه الحركة الوطنية الفلسطينية والعربية انما تطرحه لليهود الذين يعيشون في فلسطين ، وليس للدولة الاسرائيلية اي انه حل ديمقراطي للمسالة اليهودية ، في جزئها المتعلق بالمواجهة الفلسطينية والعربية ، وليس حلا ديمقراطيا للكيان الاسرائيلي ، او للحركة الصهيونية ، او للقضية الفلسطينية : فالاول عدو في الخط الامامي المباشر ، والثانية قاعدته الايديولوجية الرجعية ، والثالثة حركة كفاح تحريري تقدمي وفي الحالات الثلاث لا يمكن المساومة .

■ الثانية : تحديد معنى كلمة «الديمقراطية» ، فهذه الكلمة تستخدم وفق عدد لا يكاد يحصر من المعاني ، ولكنها كانت في اغلب الاحيان تستخدم ، من قبل طبقة ، بالمعنى الذي يلائم مصالحها . ان ما هو ديمقراطي للاقطاعي او الراسمالي هو دكتاتوري ونسر للفلاح والعامل ، وان ما هو ديمقراطي لليبرالي كان دائما شكلا من اشكال السيطرة السياسية على الطبقات الفقيرة والكادحة . وهذا كله معروف طبعا على صعيد نظري ، الا انه بالرغم من ذلك تظل الاستخدامات للكلمة ذاتها غامضة ان لم يجر تحديدها بدقة .

> ● « ان الكيان الاسرائيلي هو في ذاته ، ولذاته ، وجود عدواني ، كان حصيلة منطقية لتناقض مصالح البورجوازية اليهودية في اوروبا مع مصالح البورجوازية الاوروبية : الاولى كانت تبحث عن ارض تكون فيها السيد ، والثانية كانت تبحث عن اسلوب للسيطرة . الاولى خلقت النازية ، والثانية — عبر عملية الولادة هذه ذاتها — خلقت الصهيونية ، ولذلك فان تكون ديموقراطيا بالمعنى التقدمي لهذه العبارة فانت ملزم بان تكون ضد هذا الكيان الذي كانت حوافزه ، واسلوب تكريسه ، ودوره ، وارتباطاته ، ومصيره ، مرتبطة بالاصل بالمفهوم البورجوازي والراسمالي لليهودية الاوروبية ... » .

موقف أيديولوجي وطبقي

ان الديمقراطية هي جزء لا يتجزأ من موقف ايديولوجي وطبقي ، وليست قيمة من القيم الانسانية المطلقة والمتعارف عليها كمثل اعلى بين مختلف الطبقات كالصدق والامانة والعدل .. الخ ، وبالنسبة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فان الديمقراطية لا يمكن ان تكون الديمقراطية الليبرالية ، ولكنها « ديمقراطية الشعب » الحقيقية ، ديمقراطية الطبقات الكادحة والعاملة ، واذا لم تكن كذلك فانها لا تستطيع ان تدخل في التركيب الايديولوجي والطبقي الذي تلتزم به الجبهة الشعبية : الماركسية اللينينية .

والعكس ايضا هو صحيح : اي اننا لا نستطيع ان نتبنى ايديولوجية الطبقة الكادحة ثم نتحدث عن ديمقراطية ليبرالية (وبالتالي دولة اتحادية) ، وكذلك لا نستطيع ان نتبنى الديمقراطية الليبرالية ان كان التزامنا الايديولوجي هو « التزام ليبرالي » واصلاحي . ان البنية الايديولوجية والطبقية لتنظيم معين هي التي تلزمه بمعنى الديمقراطية التي يتحدث عنها .

> ● « الحل الديموقراطي » هو مسالة مكملة للكفاح المسلح ، بل هي في هذه الحالة بالذات ، فان هذا الارتباط هو من الضرورة والحتمية بحيث انه يستحيل اجتراح حل ديموقراطي دون الكفاح المسلح ، ليس فقط لان الكفاح المسلح هو وحده الذي يستطيع هدم ذلك الكيان العدواني الامبريالي : ولكن ايضا لان مثال الكفاح المسلح هو الاكثر قدرة على زحزحة الطبقات الرازحة تحت عبء الاستغلال في اسرائيل عن امتيازاتها الجزئية . وجرها نحو معاداة الكيان العدواني بالرغم من ان هذا الكيان يمنحها فتات منهوباته » .



لقد شددت على هذين الايضاحين لان مجموع النتائج التي يمكن ان نصل اليها حين نطرح مسالة الحل الديمقراطي ستكون مرتبطة كليا بما نذهب اليه فيما يختص بهذين البندين من المنطلق ، ودون ذلك سنقع في تناقض بين النظرية والممارسات والنتائج او اننا سنقع في هوة واسعة مفتوحة بين ما نقوله وما يمكننا ان نفعله .

وجود عدواني

ان الكيان الاسرائيلي هو في ذاته ، ولذاته ، وجود عدواني ، كان حصيلة منطقية لتناقض مصالح البورجوازية اليهودية في اوروبا مع مصالح البورجوازية الاوروبية : الاولى كانت تبحث عن ارض تكون فيها السيد ، والثانية كانت تبحث عن اسلوب للسيطرة . الاولى خلقت النازية ، والثانية — عبر عملية الولادة هذه ذاتها — خلقت الصهيونية ، ولذلك فان تكون ديمقراطيا بالمعنى التقدمي لهذه العبارة فانت ملزم بان تكون ضد هذا الكيان الذي كانت حوافزه ، واسلوب تكريسه ، ودوره ، وارتباطاته ، ومصيره ، مرتبطة بالاصل بالمفهوم البورجوازي والراسمالي لليهودية الاوروبية التي حالت البورجوازية الاوروبية دونها ودون الاندماج ، ولذلك بالذات وعلى وجه الدقة لا يمكن الحديث عن « حل ديمقراطي للمسالة الاسرائيلية » ، لانه في بعض جوانبه يشبه الحديث عن « حل ديمقراطي للمسالة الراسمالية » ، او « الكولونيالية » ، ومن « حل ديمقراطي للمسالة النازية » !

حركة التحرير الفلسطينية والعربية

ان الحل الديمقراطي لا يمكن ان يكون الا للمسالة اليهودية ، وكما هو كذلك هنا ، فهو كذلك في كل انحاء العالم ، ومسؤولية الحل الديمقراطي وان كان في معركة المواجهة ، الان وهنا ، يقع اولا على عاتق حركة التحرير الفلسطينية والعربية الا انه ايضا يقع على عاتق قوى التقدم في العالم والا سيظل ناقصا .

ان اولئك الذين يتحدثون — في اوروبا واميركا — عن الحل الديمقراطي عن طريق الحفاظ على دولة اسرائيل مشترطين عليها ان تحل بمنطق المسيطر ، مشكلة اللاجئين ... هم — من وجهة نظر تاريخية — تماما مثل اولئك الذين يتحدثون عن القاء اليهود في البحر : الاقتراح الاول ليس ديمقراطيا ، والثاني ليس ثوريا .

معضلة حقيقية

على ان الطرف العربي يواجه هنا معضلة حقيقية لا يكفي اتخاذ شعارات نظرية لتكون قد حلت تلقائيا : نحن نعلم ان حركة التحرير الوطنية الفلسطينية ملزمة بتحرير العربي واليهودي معا ، وانها في مسيرة معركتها يجب ان تكسب اكثر فاكثر اليهودي الذي وقع ضحية استغلال الصهيونية وارتباطاتها الامبريالية ، الا ان هذه المسالة ليست هينة ، فثمة استغلال مزدوج ، من طبقتين ، واستغلال مفرد (اذا جاز التعبير) واذا كان اليهودي الكادح صاحب المصلحة في التحرر من سيطرة الصهيونية وايديولوجيتها ، مستغل من قبل الصهيونية فانه في الوقت نفسه « يستفيد » من استغلال الصهيونية للعربي الذي يعاني درجة اكثر ثقلا وعنفا وعمقا من الاستغلال الذي يعاني منه اليهودي .

واذا كان هذا الكلام يعني بان البروليتاري اليهودي في اسرائيل هو في وضع اكثر تعقيدا وارتباطا من وضع البروليتاري في دولة امبريالية (من حيث انه يستفيد من فتات عملية النهب للشعوب الاخرى) فان ذلك يشير الى ان عملية « التحريض الثوري » التي تقوم بها المقاومة الفلسطينية داخل اسرائيل ستكون اكثر صعوبة منها في اي مكان اخر ، وبالطبع اشد بطئا .

وليس بالوسع ، الان ، الدخول في متاهات التخمين حول كيفية تطور هذه المسالة ، الا انه من الواضح ان ارتباط قضية التحرير الفلسطينية ارتباطا صلبا وعميقا بقضية التحرر العربي ، والوحدة العربية ، سيجعل مثل هذه المهمة الصعبة اقل صعوبة واكثر امكانية منها لو ان حركة التحرير الفلسطينية تحولت الى حركة اقليمية او قطرية او كيانية ، عندها ستجد نفسها تتحدث عن « دولة اتحادية » باسم الديمقراطية او عن حل شوفيني ، باسم الثورية !

مسالة مكملة للكفاح المسلح

على ان ما ارغب في التاكيد عليه اكثر من اي شيء اخر هو ان « الحل الديمقراطي » هو مسالة مكملة للكفاح المسلح ، بل هي في هذه الحالة بالذات ، فان هذا الارتباط هو من الضرورة والحتمية بحيث انه يستحيل اجتراح حل ديمقراطي دون الكفاح المسلح ، ليس فقط لان الكفاح المسلح هو وحده الذي يستطيع هدم ذلك الكيان العدواني الامبريالي ولكن ايضا لان مثال الكفاح المسلح هو الاكثر قدرة على زحزحة الطبقات الرازحة تحت عبء الاستغلال في اسرائيل عن امتيازاتها الجزئية ، وجرها نحو معاداة الكيان العدواني بالرغم من ان هذا الكيان يمنحها فتات منهوباته .

ليس من الممكن ان تكون حركة التحرر الفلسطينية ثورية ثم تتحدث عن حل فاشي او شوفيني لليهود في اسرائيل ، ولا يمكن ان تكون الا حركة ملتزمة بالحل الديمقراطي بمعناه التقدمي ، وليس بمعناه « الاتحادي » الذي نسب الى فصيل يساري حديث حوله مؤخرا .

وذلك كله رهن بممارسات المقاومة وبالتزاماتها الايديولوجية والنضالية في مسيرتها الطويلة القادمة .

في « الملحق » المقبل
ردود أخرى

فريد الخطيب :
صديق فتح

● ورد في عناوين ندوة « دولة فلسطين الديمقراطية » في « الملحق » الماضي ان الاستاذ فريد الخطيب تحدث فيها بصفته « ممثلا لفتح » . وكان قد ورد على لسانه في الندوة ذاتها : « اكرر ما قلته في بداية الندوة وهو ان وجهة نظري لا تمثل فتح ، وانما انا صديق لفتح » .

● ورد في « الملحق » الماضي اسم بالاستاذ زهير محسن تحت صورته باعتباره ممثلا لجبهة التحرير العربية والصواب انه ممثل منظمة الصاعقة .

بعد "في خطى المسيح" .. "في خطى محمد" :

شعاع من الله

بقلم : نصري سلهب

● صادف الاسبوع الماضي مرور ١٣٩٠ عاما على هجرة النبي محمد « ص » من مكة الى يثرب ، وبهذه المناسبة القى الاستاذ نصري سلهب محاضرة عنوانها « في خطى محمد » ، في قاعة محاضرات نادي « الرابطة الثقافية » في طرابلس ، ننشر هنا ، فصلا منها بعنوان « شعاع من الله » .

●●● على قمة جبل حراء ، في هداة الليل ، يقف المرء خاشعا ، صامتا ، يسرح النظر في الافاق اللامحدود لها ، فيخال نفسه في قمة الدنيا ، وتبدو امامه الكائنات جميعها ، من بشر ونبات وجماد ، كأنها ملك يديه ، يتصرف بها تصرف السيد المطاع الذي لا رد لما يامر به وينشد .

على القمة تلك يخالج المرء شعور بان كل شيء دونه ، وبانه فوق الجميع . ذلك بان شعورا آخر يخالجه ، في الآن نفسه ، بل ايمان يتملكه فيستسلم ، راضيا مطمئنا : شعور وايمان بان الله فوقه ، في الاعالي ، مهيمنا على الكائنات جميعها ، والمرء واحد منها ، يرعاه الله بقدرته ورحمته وعطفه .

على تلك القمة ، الثلاثماية وستين عاما والف خلون من عمر البشر ، كان بين الله ومحمد كلام .

قمة حراء

هنالك ، في غار على القمة ، قمة حراء غير البعيد من مكة ، غير البعيد من الله ، كان محمد يعتزل الدنيا ، وينصرف الى التامل ، يصلي ويبتهل ساعات طوال كان يصرفها في خلوات بينه وبين نفسه ، بل بينه وبين الله ، الخالق الذي لا يرى والذي يدرك بالقلب والوجدان .

كان جائعا ، الى الروح ، فامات جسده بالصوم المستمر ، وراح يميت في ذلك الجسد كل ما يشده الى الارض ليستطيع التحليق ، بروحه وقلبه ، صوب السماء . وراح يصلي مستلهما ، مستغفرا ، وينتظر . وكالقهوانة استبد بها عطش ملح مزمن ، فراح يستجدي من السماء قطرة ندى ...

كل ذلك – لا من اجل نفسه – بل من اجل الناس الممعنين في الضلال ، المستعبدين للباطل ، الساجدين خشعا امام احجار واصنام واشجار ، يتقاتلون ويتباغضون ، من اجل غنائم يغنمون في سبيل سلطان زمني ومجد باطل .

اجل . هناك في غار حراء ، على القمة ، اعتاد محمد ، بعد الاربعين من عمره ، ان ياوي ويعتزل ، اياما كثيرة من كل عام ، مستسلما للصلاة والتامل ، مسلما وجهه لله .

وكان ، بعد انقضاء الايام ، يعود ليستانف حياته بين البشر ، انسباله وابناء عشيرته ، ينصرف الى اعماله شانهم . ولم يفض بامره الى احد ، بل كان ، كاولى الرسالات ، يعيش الله في قلبه وعلى لسانه ، وديعا امينا ، غيورا ، نصير الحق ، عدو الباطل ، صديق كل ضعيف ، بائس ، محروم ، لا ينهر سائلا ولا يقهر يتيما ، فاشتهر ، بين بني قومه ، بمزايا وفضائل هيهات ان تتوفر لرجل .

غير ان اولئك القوم ما كانوا ليفكروا في ان هذا الرجل الذي يحدثهم كل يوم ويحدثونه ، والذي يعيش بينهم عيشة الدعة والمسودة والسلام ، دون اي تكلف او مغالاة او تطرف ، كواحد منهم ، يعالج اشغاله وشؤونه كسائر الناس ، ما كانوا ليفكروا في انه سيسلخ من سجل التاريخ صفحة اثقلها الرجس وسودها الظلام ، ليسطر مكانها صفحة شعت وتشع وستظل تشع هدى ونورا ورحمة للعالمين .

اجل . ما كان اولئك القوم ليفكروا في ان محمدا بن عبدالله ، اليتيم الاب والام ، والفقير الذي تزوج بارملة لتعينه على صروف الحياة ، والذي صرف اياما طوالا في السفر مع القوافل ليحصل اللقمة الحلال ، ما كانوا ليفكروا – هم ، الاغنياء ، النافذون ، اولو السلطان والجاه – ان هذا الشاب سيجعل منهم ، بعون الله وبوحي منه جيل وفق ، خير امة اخرجت للناس .

ذلك ما جرى ، في الواقع .

ففي احدى الليالي ، – وكان ذلك سنة ٦١٠ المباركة بين السنين ، في شهر رمضان ، المبارك بين الشهور ، ليلة السابع عشر منه ، المباركة بين الليالي ، يوم الاثنين ، المبارك بين الايام – فيما كان محمد في عزلة منصرفا الى العبادة والتامل والصلاة ، في غار حراء ، حدث له حادث عظيم لا نغالي اذا قلنا انه كان احدى المراحل الاساسية في تاريخ الانسانية جمعاء .

والحادث الذي نحن بصدده ، رواه محمد بنفسه على احب الخلائق اليه : على زوجته خديجة التي اجمع عارفوها على القول انها كانت على جانب كبير من الوعي والحكمة وثاقب البصيرة ، رصينة رزينة ، تعالج الامور بتؤدة وروية لم تتوفر للنبهاء من الرجال .

الحادث العظيم

وهذا الحادث العظيم حدث لمحمد وهو في الاربعين من عمره : كان مكتمل الرجولة والنضج ، في اقوى واوعى ما يكون عليه المرء ، خاطرة وعقلا . وهو ، على كل حال ، لم يكن بالرجل العادي . فقد اثبتت الايام والسنون التي تلت انه خير من وعى الامور وادركها وعالجها ، فلقد اعطاه الله الكثير لان الله طلب منه الكثير . ولم يقتصر عطاء الله على الفضائل والمزايا الخلقية والعقلية ، بل تعداه الى ما له علاقة بالجسد ، فجعله يرفل في ثوب العافية والقدرة الجسدية ، ممتعا بقوة عظيمة وجراة وباس تجلت جميعها في المعارك التي قادها يرد عنه وعن المؤمنين كيد المشركين وعداءهم المستمر .

هنالك ، اذن ، رجل يروي وامراة تصغي لا ثالث معهما ، سوى روح الله الذي يامر منه جرى ما جرى .

رجل عظيم بين عظماء التاريخ ، وقد يكون اعظمهم اطلاقا ، وامراة حسبها عظمة انها كانت اولى الخلائق التي آمنت به وبالرسالة .

من غار حراء عاد محمد ، مضطربا ، متعبا ، ودخل بيته وهو يرتجف . فلاقته خديجة فبادرها بقوله : « زملوني ، اي لفوني في لباس » ، فزملوه ، ولما هدا روعه واستعاد جاشه ، وضمته الى خديجة خلسوة ، راح يروي في مسمعها ما حدث له في الغار ، في قمة حراء .

وما رواه محمد لرفيقة عمره ، في تلك الخلوة ، عاد ، فيما بعد ، والناس بسين المؤمنين فحفظوه حفظهم لاجل واسمى ما يملكون ، بل لاغلى .

وفي النصف الاول من القرن الثاني للهجرة وضع محمد ابن اسحق – وهو يثربي توفي سنة ١٥١ هجرية ، ٧٦٨ مسيحية – سيرة النبي صلعم ، احتوت وقائع حياته وخطبا القاها واحاديث صدرت عنه . وكان حادث غار حراء في عداد تلك الوقائع والاحاديث ، اورده ابن اسحق كما وصل اليه عبر اقوال المؤمنين ، الذين عبروا هذه الدنيا في طريقهم الى الاخرة ، ابتداء من معاصري النبي حتى اولئك الذين عاصروا ابن اسحق نفسه .

ولم يصل الينا من كتاب ابن اسحق ، الا ان ابن هشام ، في سيرته الشهيرة ، اثبت منه الكثير ، وكان حادث غار حراء في طليعة ذلك الكثير .

ونحن لا نجهل – وذاك امر غدا معروفا – ما اتصف به عرب الجزيرة ، بصورة خاصة ، من قوة الذاكرة وقدرة فريدة على الحفظ والاداء .

فاذا كانوا قد حفظوا الافا من ابيات الشعر – ولا مصلحة لهم فيها ولا عروة تشدهم اليها – فليس عجبا ، بل من الطبيعي البديهي ان يحفظوا كلاما صادرا عن النبي – وللنبي في نفوس العرب منزلة لا تعدلها اية منزلة في البشر – وان يحتفظوا بهذا الكلام في قلوبهم وخواطرهم ، وعلى الرق والورق وعلى اي شيء يخط عليه وينقش ، ولاسيما وهو كلام يعتبر حجر الزاوية في ذلك الصرح العظيم الذي بناه محمد بالكلمة الخطيرة الواعية البليغة ، وبالعمل الخطير الواعي البليغ .

فلنصغ الى النبي يتكلم ، موردين ، بدورنا ، ما اورده ابن هشام ، عن ابن اسحق ، عن ملايين المؤمنين من الصحابة ، عن الينبوع نفسه :

قال النبي ، صلى الله عليه وسلم :

■■ « فجاءني جبريل ، وانا نائم ، بنمط من ديباج فيه كتاب ، فقال : اقرا ، قال : قلت : ما اقرا ، قال : فغتني ، به حتى ظننت انه الموت ، ثم ارسلني فقال : اقرا ، قال قلت : ما اقرا ، قال : فغتني به حتى ظننت انه الموت ، ثم ارسلني فقال : اقرا ، قال : قلت : ماذا اقرا ؟ قال : فغتني به حتى ظننت انه الموت ، ثم ارسلني ، فقال : اقرا ، قال : فقلت : ماذا اقرا ؟ ما اقول ذلك الا افتداء منه ان يعود لي بمثل ما صنع بي ، فقال : « اقرا باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » . قال : فقراتها ثم انتهى فانصرف عني وهببت من نومي فانما كتبت في القلب كتابا . قال : فخرجت حتى اذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول : يا محمد ، انت رسول الله وانا جبريل ، قال : فرفعت راسي الى السماء انظر ، فاذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في افق السماء يقول : يا محمد ، انت رسول الله وانا جبريل . قال : فوقفت انظر اليه فما اتقدم وما اتاخر ، وجعلت اصرف وجهي عنه في افاق السماء . قال : فلا انظر في ناحية منها الا رايته كذلك ، فما زلت واقفا ما اتقدم امامي وما ارجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي ، فبلغوا اعلى مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكاني ذلك ، ثم انصرف عني » .

ويتابع ابن هشام :

■■ « ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ، ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن عمها وكان ورقة قد تنصر وقرا الكتب ، وسمع من اهل التوراة والانجيل فاخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انه راى وسمع ، فقال ورقة بن نوفل : قدوس قدوس ، والذي نفس ورقة بيده ، لئن كنت صدقتيني يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى ، وانه لنبي هذه الامة ، فقولي له : فليثبت . فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة بن نوفل ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف ، صنع كما كان يصنع ، بدا بالكعبة فطاف بها ، فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال : يا بن اخي ، اخبرني بما رايت وسمعت ، فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له ورقة : والذي نفسي بيده ، انك لنبي هذه الامة ، ولقد جاءك الناموس الاكبر الذي جاء موسى ولتكذبنه ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه ، ولئن انا ادركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه ، ثم ادنى راسه منه فقبل يافوخه ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله » .

ما اروع هذا الحادث وما اعظمه ! مواطن الروعة فيه كثيرة ، ومواطن العظمة اكثر .

ولكن موطنا منها يستوقفني ، بل يطربني ، فيجعلني الزمن ، وانا المسيحي ، بعظمة الاسلام وروعة رسالته .

اولى الايات البينات ، باكورة كلام الله الى محمد ، بل باكورة كلام الله الى العالم اجمعين ، كانت تلك الدعوة الرائعة الى المعرفة ، الى العلم ، عبر القراءة ! القراءة العادية المالوفة ، بل القراءة باسم الرب ، الخالق ، ناشر المعرفة ، مسداي العلـم :

« اقرا باسم ربك الذي خلق ،

« خلق الانسان من علق ،

« اقرا وربك الاكرم ،

« الذي علم بالقلم ،

« علم الانسان ما لم يعلم » .

اجل . اولى كلمة نزلت على النبي العربي كانت امرا من الله بان يقرا .

اقرا . قال الله لمحمد .

وقول الله هذا لم يكن لمحمد فحسب ، بل لجميع الناس ليوضح لهم ، منذ الخطسرا الاولى – بل منذ الكلمة الاولى – ان الاسلام جاء يمحو الجهل وينشر العلم والمعرفة ، جاء يعلم الناس القراءة باسم ربهم الاكرم ، ذاك الذي علم الانسان ما لم يعلم .

وكيف علم الله الانسان ؟ وباية وسيلة ؟ لقد علمه بالقلم ، اي بالكتابة .

من الظلمة الى النور

وهكذا يتضح لنا ان اولى آيات القرآن احتوت العنصرين اللذين لهما بالانسانية من الظلمة الى النور ، من الجهل الى المعرفة ، من الضلال الى الهدى .

ان يقرا الانسان باسم الله ، باسم ربه ، وان يكون الله قد علمه ، بالكتابة ، ما هو جاهل ، ما اجلهما ، بل ما اعظمهما الانسان ، تجعلان الانسان يشعر بصغره ، وبعظمة الله ، في آن معا ، وتحملانه طائعا مختارا ، على ان يسلم وجهه لربه ، على ان يكون مسلما ، مستسلما لارادة الله ومشيئته ، وان يعيد الله بالاكرم ، ان يكون الكرم اولى صفات الله ، وان يرد الكرم في معرض الكلام عن القراءة والكتابة ، بل في معرض التعبير عن ان الله هو الذي علم الانسان ان يقرا وان يكتب ، فوصف ، لهذا السبب ، او لهذه الغاية ، بالاكرم ، اليس ذلك دليلا على ان المعرفة هي اسمى عطايا الله وهباته ، تلك التي جعلها بصفته نفسه بالاكرم ؟

وما معرفة الانسان ، ما علمه ؟ قطرة من بحر لا تعد له ، ولا تنبع الا انوار !!

ولكن تلك القطرة – على صغرها وضآلتها – هي من ماهية البحر نفسه ، هي بصغرها حجما ولكنها تعدله نوعا ، فهي نعمة من الله لانه شاء ذلك ، وهو الرحمن الرحيم القادر على كل شيء .

فالمعرفة ، اذن ، لا تنفصل عن الدين ، والعلم لا يستقل عن الايمان قلقا كان الانسان عبر الزمن الطويل ، قد اخترع والكر . . . مثل رجال في حقول الفكر والعلم والمعرفة ، ذلك مرده الى ان الله علمه ما لم يعلم ، لان الله ربه هو الاكرم .

واعظم من هذا كله واروع ان محمدا كان نبيا لا يقرا ولا يكتب . فاذا بهذا الامي يهدي الانسانية اروع واجمل وابلغ اثر مكتوب حلمت به الانسانية ، منذ كانت الانسانية ، ولسن تحلم باروع منه وابلغ ، بل لن يعطى لها ان تحلم بكفء له : اثرا اداه محمد كما سمعه من الله عبر ملاكه ، امانة مقدسة ، لا تنقص حرفا ولا تزيد حرفا .

ذاك كان القرآن الكريم ، الكتاب الذي انزله الله على رسوله هدى للمتقين الذيـن يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما انزل الى محمد وما انـزل من قبله وبالاخرة هم يؤمنون .

اجل ذاك هو القرآن الذي قال الله فيه : « لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله (سورة الحشر – ٢١ –) .

رسول ربه الى الناس

بعد الذي جرى في غار حراء – ويا لروعة ما جرى في غار حراء ادرك محمد انه رسول ربه الى الناس ليرقى بهم من ظلام الوثنية الى نور الحقيقة التي هي اساس هذا الكون ، الحقيقة الخالدة خلود الله نفسه : لا اله الا الله ، هو الاله الواحد ، نقطة الانطلاق ونهاية المطاف ، وبه كان كل شيء ، فعلى الناس ان يعبدوه وان يعملوا صالحا فيجزون خيرا فـي الاخرة ، لان الله يرد الخير خيرات . وعليهم ان يمتنعوا عن الشر لان الله يرد الشر شرورا . « ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » .

هذا الاله الواحد الاحد ، من الكفر ان يشرك بعبادته احد ، اذ ليس احد كفوا له . ولي العالمين من خلقه ، يحيي من يشاء ويميت من يشاء ، ساعة يشاء . فالاوثان والاصنام ينبغي ان تحطم وان تمحى من الوجود . ولن يرضى الله ان يعبد البشر شيئا من مخلوقاته . لله وحده ينبغي ان يستسلم الناس ويسلموا .

ولا يكفي المرء ان يحطم الاصنام في الكعبة ، وسواها من الاماكن وان ينصرف ، بكليته ، لعبادة الله الواحد الاحد ، بل ينبغي عليه ، لكي يستحق ثواب الاخرة – ان يحطم اصناما اخر وان يقتلعها من قلبه ومن خاطره ، لانها اشد خطرا من تلك .

فالبغض ، والحقد ، ونهر السائل ، وقهر اليتيم ، ونصرة الباطل والتشيع للشر ، والربا الفاحش ، والقتل ، والزنا ، وغيرها مـن الخطايا ، التي تبعد الانسان عن الله وعـن السماء ، تلك اصنام تستبد وتستعبد ، اصنام دعا محمد الى تحطيمها ، الى محوها مـن قلوب الناس وخواطرهم ، لانه ادرك ، وهو الذي اعطي له ان يدرك – ما هم عليه مواطنوه من جشع وعنف واسترسال وراء المسكـر والميسر والنساء ، وراء ما ياباه الخلق الرفيع وينفر منه الوجدان الناصع البريء .

انها لثورة اخلاقية عارمة دعا اليها رسول الله ، لينقذ مجتمعا متداعيا نخره سـوس الثروة والخيلاء والكبرياء ، وهددته ، مـن جذوره ، عصبية الدم المتعطش الى الدم .

انه يبغي الاصلاح ولن ينثني ، مهما كلفه الامر من عناء وتضحيات . فهو الرسول ، وعليه اداء الرسالة ، وسيؤديها حتى حرفها الاخير ، حتى الرمق الاخير .

... وعلى الطريق مشى بخطى ثابتة واعية ، فاذا الطريق طويل ، محفوف بالاخطار ، مزروع بالاشواك ، منقورة عليه العقبات والصعاب ، مشوب بالمؤامرات . واذا الرسول يزداد ايمانا وثباتا كلما ازدادت الاخطار واشتدت الازمات ، لا يلتوي ولا يهون له عزم او تفتر همة ، لانه واثق من نفسه ومن اصالة رسالته ، ومؤمن بالله الذي ارسله .

كانت خديجة اولى المؤمنات به وبرسالته ، بل كانت اول من آمن به اطلاقا – وتلاها علي بن ابي طالب ، وكان في عهدة الرسول ، وما يزل يافعا طري العود .

ومست النعمة بعض اشراف من قريش الفضل ، في طليعتهم ابو بكر الصديق ، فآمن وافتدى ، فاقتفى اثره عثمان ابن عفان والزبير بن العوام وسعد ابن ابي وقاص ، وكل من كان لهم ، في فجر الاسلام ، شان كبير وشأو بعيـد .

ونعم الله لم تعد للاثرياء الاقوياء ، فحسب بل ، على العكس من ذلك ، قد تكون اعدت ، في الاصل ، للفقراء الوضعاء البائسين : لقد حرم هؤلاء نعيم الدنيا فاحتفظ لهم الله بنعيم الاخرة ، وبين النعيمين مسافات ومسافات .

فالى قافلة المؤمنين الاول انضم بعض موال وفقراء ، من تلك الطبقة المسكينة ، طبقـة الشعب اللامتمتع بحرية وحقوق ، والذيـن كانوا ، كالاشياء ، ملكا لبشر آخرين مـن هؤلاء بلال بن رباح الحبشي اول مؤذن فـي الاسلام ، ذو الصوت الشجي الرخيم ، وزيد بن حارثة الكلبي .

وهنا ، في زيد وبلال وامثالهما ، لا في ابي بكر وعلي وعثمان وسعد والزبير وسواهم من اشراف قريش واثريائها ، هنا تكمن عظمـة الاسلام ، بل يكمن احد جوانب عظمة هـذا الديـــن .

أخوة في الدين

بين ليلة وضحاها – ولا اثر لمبالغة فيمـا نقول ، ولا لاية تورية او مجاز – بين ليلـة واختها ، تساوى البشر وغدوا اخوة في الدين ، لا سيد ولا عبد ، لا غني ولا فقير ، لا رفيع ولا وضيع ، لا ولي ولا مولى ، بل جميعهم اكفاء ، تشدهم ، بعضهم الى بعض ، عروة وثقى ، هي عروة الايمان بالله ورسوله ، وباليوم الاخـر .

■ الاستاذ نصري سلهب اثناء القـاء المحاضرة ■

وشهد العرب ظاهرة لم يسبق لهـم ان شاهدوها من ذي قبل في مجتمعهم . شهدوا محمدا القرشي يبدو وكانه اخ لبلال الحبشي ، وهو عبد زنجي ، في اسفل درجة من سلـم ذاك المجتمع . لقد اصبح المؤمنون اخوة في الرب ، ولم يعد لقرابة الدم ذاك الشـان وذاك الاثر ، بل راح اثرها وشانها يزولان مع الزمن شيئا فشيئا ، فيما راح اثر الايمان وشانه يزدادان ، حتى غدا الايمان الملتقى والمرتجى في آن معا ، واصبح المؤمنون جميعهم عيال الله احبهم اليه انفعهم لعياله .

ولان الدين الجديد جعل الجميع يتساوون ، وفتح باب الرجاء واسعا امام المساكين ، الفقراء ، الوضعاء وذكر الوجهاء ، الاغنياء ، النافذين ، بانهم بشر فانون ، لا يفضل واحدهم الاخر الا بالتقوى والصلاح ، ولانه دعا الـى عبادة الله الواحد ، والعزوف عن الاصنام تلك التي انتقلت عبادتها الى الابناء عبـر الاباء والجدود ، فكانت لهم خير معين ومعين ، لانه فعل ذلك ، وقف منه زعماء قريش ، في بادىء الامر ، موقف الساخرين الهازلين ، وراح الهزء مع الزمن يستحيل بغضا وحقدا ، الى ان بلغ الذروة فاذا بهم يحملون السلاح وينقضون على محمد والمؤمنين ، بعـد ان ساموهم شر انواع التعذيب والتنكيـل والاضطهاد .

ذاك منطق الاحداث ، بل ذاك منطـق التاريخ . كلما ارتفع صوت فيه نبرة النبوة الصافية ، ليدعو الناس الى التطلع صـوب الله والسماء ، ليتخلوا عن ماضيهم وحاضرهم من اجل مستقبل افضل ، وكلمـا بدا للناس ان واحدا منهم يتكلم لغة غير لغتهم ولغـة آبائهم واجدادهم ، لغة لم يالفوها تامـر بالخير وتنهى عن المنكر ، تدلهم الى الطريق المؤدية الى خلاصهم ، الى التحرر من سلطان الجسد ، الى نصرة الحق وزهق الباطل ، الى عبادة الله في قلوبهم واعمالهم ، الـى مؤاساة اليتيم والحدب على الفقير ، الى صدق القول واداء الامانة ، وحسن الجوار ، كلما ارتفع صوت يصرخ في الضمائر والقلوب ، نرى البشر يهبون صفا واحدا ، وينهالون عليه نقدا وتجريحا وهزءا ، لينتهوا في النتيجة الى الانقضاض عليه بالسيوف والحراب بغية محوه من الوجود وخنق صوته في حنجرته الى الابد .

ترى ، لم لا يطيق البشر سماع مثل تلك الاصوات ؟ لم تزعجهم وتقض عليهم مضاجعهم ؟ العلهم يعتبرون ان صوتا ينهى عن المنكر ويامر بالخير ، هو صوت موجه حتما ، ضدهم ؟؟ العلهم يقتنعون بان صوتا يدعو للخير والحق ضد الشر والباطل ، هو صوت يضج لفضح مآثمهم ومخازيهم ؟

لم لا يهب البشر يناصرون ذلك الصـوت وصاحب ذلك الصوت ، طالما انه لا يتعالى الا من اجل خيرهم وخلاصهم ، ليؤمن لهـم فلاحا في الدنيا والاخرة .

عجب امرهم اولئك البشر ! هم هم لا يتبدلون في كل زمان وفي كل مكان .

صوت المسيح

يوم ارتفع صوت المسيح بن مريم فـي ارجاء الجليل واليهودية يدعو الناس الـى الزهد بالدنيا والمال ، الى الاقبال على غـذاء الروح ، من اجل ملكوت لا يزول ، ملكـوت السماء ، الى العطـف على الفقراء البائسين ، الاشقياء ، يوم ارتفـع صوت المسيـح يعلـن :

طوبى للمساكين بالروح ، فان لهم ملكـوت السمـوات

طوبى للودعـاء فانهم يرثون الارض

طوبى للرحماء فانهم يرحمون

طوبى لانقيـاء القلوب فانهم يعاينون الله

طوبى للمضطهدين من اجل البر فان لهـم ملكوت السموات

طوبى للباكين فانهم يعزون

ويل لكم ايها الاغنياء ، فانكم قد اصبتـم عزاءكـم

ويل لكم ايها المشبعون فانكم ستجوعون .

ويل لكم ايها الضاحكون الان فانكم ستنوحون وتبكـون .

يوم ارتفـع صوتـه يعلن ذلك ، هـب زعماء اليهود ورؤساء كهنتهم والنافذون فيهـم وانطلقوا يضطهدونـه ، ممعنين فيه تنكيـلا وتعذيبا ، ولم يرو لهم غليل ، ويهدا لهـم روع حتـى قتلـوه ...

وينقضي من السنين مئات ست ، فيطـل وجه النبي العربي على مجتمـع آخر ، غارق في وحول الباطل والشر والشرك ، مجتمـع عقد لواء السلطان فيـه للاغنياء ، الوجهـاء الاقوياء ، عابدي الاصنام ، المستعبدين للمال ومتاع الدنيا ، فيروح ذلك الصوت بنبـرة النبوة الصافيـة الاصيلة ، يدعوهم الـى الله ليوحدوه ويعبدوه ، وليخلعوا ما كانـوا يعبدون هـم وآباؤهم من دونـه الحجـار، والاوثان ، وامرهم بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحـم وحسن الجوار والكف عـن المحارم والدماء ، ونهاهـم عـن الفـواحش وقول الزور واكـل مال اليتيـم وقـذف المحصنات .

وكما فعل زعماء اليهود بالمسيح والاميذه ، فانهالوا عليهم هزءا وسخرية ، ومضوا حتـى النهايـة فاضطهدوهم وقتلوهم ، هكذا فعـل زعماء قريش بمحمد والمؤمنين الاول .

ولكن محمد لم يسلم نفسـه لهم ولـم يستسلم ، بـل اسلم نفسـه للـه وحـده وله وحده استسلم ، واستعانـه ، عز وجل ، والمؤمنين ، وقاوم القوة بالقوة ، فلم يكـن هو البادىء بل هم البادئون ، والبادىء اظلم .

اجل ، كان على محمد ان يصبر علـى الاذى ، وان يلوذ بالصبر والاناة . كان عليـه ان يمسـح الامه وجراحه بكفه السمحاء ، وان يمضي في طريق الرسالة الى ابعد ما اعطـي للانبياء ان يمضوا .

هو نبي ونذير . والرسالة التي نذر نفسـه لها ، انما دعاه الله لادائها . هي ليسـت بالرسالة العادية الرتيبة : سلطانه ليس من البشر بل من الله ، عبر ملاكـه .

فلو كان بشر امثاله قد اختاروه لتلـك المهمة الجلى ، لكان الامر غير ما كان ، ولكان باستطاعـة البشر اولئك ان ينزعوا عنـه تقيـة اولوه اياها . ولكن رسالته لا تعليـه البشر الا بقدر ما تهدف الى خلاصهم وتوجيههم في طريـق الحـق والخير . هو يعمل بامـر من الله ، فلن يستطيع البشر ان يثنوه عـن عزمه ، فحزب الله هـم الفائزون ؟

وبهذا الايمان مضى محمد في طريقـه ، ثبت الجنان والقدم ، مستمدا من الله قـوة وعزما ومن نفسه جراة وباسا .

ولم تكن الورود والزنابق منثورة في طريقه ، ولا كان الجو هادئا حالما بـل راحت الرياح تزمجر ، والعواصـف تهدر ، وانقضـت عليه الصواعـق فيما انطلقـت الاشواك من الارض تدمي قدميـه واقدام الذين بـه وبرسالتـه آمنـوا .

سنون ثلاث صرفها في العمل السـري المستتر ، ذلك انـه ، بما اتصف به من حكمة وبعد نظر ، لم يشا ، في بادىء الامر ، ان يعمل في العلانية وعلى رؤوس الاشهاد ، حتى لا يثير اشراف قريش ، فيخنقوا الرسالـة فـي مهدهـا . لقد اسر السير بتؤدة ووعـي دون ضجـة ، فما اتصـل الا بعناصر توسـم فيهـا خيرا ووجد فيها تربـة صالحة للزرع .

الخميرة

كان عمل النبي ، خلال تلك السنين الثلاث ، شبيها بعمل الخميرة التي تختلط بالدقيـق فتجعـل الكـل صالحا . وهي حفنـة نزرة ضئيلة لا ترى ، ولكنها تفعـل فعلها بعمـق فتوقـظ الدقيـق ويغدو بها ، غذاء طيبا يقبل عليـه الناس ، ومنـه يتخذون زادا لهـم في الحياة .

كذلككان محمد في بدء الرسالة بين بنـي قومه . راح ، كالخميرة في الدقيق ، يوقـظ الخواطر والضمائر ، يفعـل فعله في القلوب ، عمقا وبصمت ، حتى آمن بـه كثيرون . ولمـا وثـق من ان دعوتـه تاصلـت في النفـوس وتغلغلت ، فلم يعد يخشى خطر المشركيـن عليها ، امر بالجهر بها وقرر مواجهة المصير . لقد اطمان الى ان هـؤلاء المؤمنين بوسعهـم المضي في الطريـق ، بدونه ، اذا حل حكـم القضاء واسترد الله وديعتـه .

ذلك العمل المستتر لم يلجـا اليه خوفا على مصيره : هو لم يعرف الخوف ولا هـاب الموت . فالموت لا يهابـه سوى الجبناء الذين يعتقدون ان حياة البشر تنتهي في حدود هـذه الدنيا . ولكن محمدا ، الذي جاء يدعو الناس الى الايمان بالله وباليوم الاخر ، ويذكرهـم بالدينونة ، يوم تجزى كـل نفس بما فعلت ، كان واثقا من انـه ، يوم يغادر هذا الملكوت الزائل ، الى الملكوت الذي لا يزول هـو صاعد ، الى الجنـة ، بقرب سدرة المنتهى .

ولكنه الى العمل المستتر لجا ليضمـن ان الحبة التي زرعها قد نشات وترعرعت وغـدت شجـرة صلبـة الجـذع والعود ، تصمد بوجـه الرياح والاعاصير .

ولم يكن مخطئا في حدسـه وظنـه . فما كاد بالدعوة يجهر ، والمؤمنون في اثره يجهرون حتى جوبه المشركون بعدائهم ، فانقضوا عليهم واشعلوها حربا دون هوادة . وكان صراع ، فئة تصارع من اجل ملكـوت الارض ، وفئة تصارع من اجل ملكوت السماء .

... في ذاك الصراع المرير المؤلم ، كـان محمد يعتزل الناس ليصلي ويتامل ، مستلهمـا الله ومستوحيا . وكان الله به رؤوفا رحيما ، ينزل عليه الايات تباعا ، ويهديه الصـراط المستقيـم ، صراط النور والحق .

وكان المشركـون يستوحون الاصنـام ويستلهمون الاحجار ، ويجتمعون حلقات تلو حلقات ، والقين كل الثقة من ان النصر سيكون حليفهم . او يعقل ان ينتصر عليهم ذلـك الرجل العادي الذي يدعي الوحي ويزعم انه رسول الله ، ايعقـل ان ينتصر عليهم ، هم اشراف قريش ، اولي السؤدد والسلطان ؟

غير ان الايام ، في كرها السريع المذهل ، راحت تثبـت لهـم انهم في ضلال يعمهون .

ما كانت الحرب بـين محمد وقريش فحسب ، انما كانـت بـين الله وبـين اللات والعزى وهبـل ، بين رب العالمين وبـين اصنـام واحجار ، بين حق وباطل ، بين نور وظلام ، بين خير وشر .

ذلك ما كان يعرفه محمد صلى الله عليـه وسلم . وذلك ما كان يجهله المشركون ، معرفة تصارع الجهـل ! وهـل يعقل الا تصرعه ؟

... هذا هو محمد في انخطافه الروحي ، وانصهاره الازلي في الله ، يخطو الخطـى الاولى في الطريـق الى السماء ، الى نصرة الحـق وزهق الباطل ، الى اشاعة الخيـر ومحو الشر ، الى نشر النور ومحـو الظلام ، عبر قرآن كريم انزله الله رحمة وهـدى للمتقيـن .

على أثر صدور: «دراسات عسكرية واقتصادية وسياسية»

اللواء الركن مصطفى طلاس: إننا مطالبون الآن.. أكثر من أي وقت... بالسعي والنضال من أجل الوحدة العربية

بقلم: ياسين رفاعية

●●● اللواء مصطفى طلاس من أبرز المثقفين العسكريين في الوطن العربي. فقد أثبت ان في مؤلفاته او ترجماته العسكرية، انه عسكري لامع يهتم جدا بمهنته، وقد سبق ان تناولنا الحديث هنا، عن كتابه القديم «حرب العصابات» الذي جاء جامعا شاملا لكل اساليب حرب العصابات التي اتبعت وما زالت تتبع في كل حروب التحرير، جاء كتابه ذاك في وقت كانت الحركة الفدائية الفلسطينية في أولى خطواتها..

تسعة فصول

اخر كتاب صدر للواء طلاس، مجموعة دراسات مترجمة وموضوعة بعنوان: «دراسات عسكرية واقتصادية وسياسية» ضم الكتاب تسعة فصول هي على التوالي:
— القوة — الضاربة الفرنسية وقيمتهاالحقيقية
— الى اين تسير الحرب في فيتنام — مقومات النصر — حرب العصابات في كوبا — الجنرالات.. هل تجاوزهم الزمن..؟ — من القيادة العامة الى القيادة الخاصة — الاستراتيجية وخصائصها الحالية — الحرب العالمية المقبلة، خصائصها العسكرية الاستراتيجية — استراتيجية الهجومغير المباشر — الاستراتيجية العسكرية ومشكلاتها —.

ومن عناوين هذه الفصول ندرك اهمية المواضيع التي عولجت، وبالتالي تنبئنا بدقة الاختيار التي يتمتع بها اللواء طلاس.

خلق فرنسا من جديد

فالفصل الاول الذي ترجمه اللواء طلاس، يعالج موضوع خلق فرنسا من جديد. هذه المحاولة التي تبناها الجنرال ديغول. واراد أن يكون لفرنسا قوتها الرادعة التي تعتمد على نفسها دون غيرها.. ولذلك تم في منطقة «بوردو» انشاء المحور الذي ترتكز عليه هذه القوة وهو الطائرة القاذفة ميراج ٤ التي تبلغ سرعتها (٢٫٢) ماك — اي قرب ٢٫٥ عن سرعة الصوت —. ان الزمرة الاولى لطائرة ميراج ٤ اصبحت عملية بشكل نهائي منذ ربيع عام ١٩٦٤ ويجري تدريب الركب الطائر بمعدل ٣ اشخاص لكل طائرة كما ستشكل قبل نهاية عام ١٩٦٥ — طبعا اصبح هذا الان بحكم التنفيذ — قوة نووية مؤلفة من (٥٠) طائرة قاذفة.. وقد انشئت قيادة جوية استراتيجية في فرنسا تحت امرة الجنرال «برنارد ماري» قائد الفرقة الجوية، كما انشىء مركز قيادة سري تحت الارض في «تافرني» الكائنة في الضواحي الشمالية الغربية من باريس. يستطيع الجنرال ديغول ان يتمركز فيه منذ توتر الحالة.

ولقد صمم تكتيك استخدام الطائرة ميراج ٤ بواسطة ثلاث طائرات تدريب، كما جربت بطريقة طيرانها حسب مبدأ المطالة وجربت كيفية القصف والاسباب التي تقلل على الارض الى الحدود الدنيا.

ان الطائرات ميراج ٤ الخفيفة ذاتالمحركين الثقالين تستطيع الاقلاع من مدرج ارضي طوله ١٨٠٠ متر اكتسب قساوته بفضل انتاج كيمياوي جديد، كما يمكن ان توزع على عدة مدارج ثانوية سرية.

توزع قواعد الطائرات ميراج ٤ ومحروقاتها على ما يقرب من عشر مناطق عسكرية مختلفة وتتجه الطائرات نفسها الى حظائر مكيفة من الاسمنت تقام في بدء المدرج الارضي وفي مأمن من كافة الانفجارات سوى النووية منها القريبة والقوية.

بعد اربع دقائق من الانذار تصبح طائرات الميراج ٤ في حالة التاهب المباشر وتصبح في قياس الاقلاع بعد (٦٠) ثانية من اجتيازها عتبة الحظيرة «الهنكار».

ثم كان التفكير بصنع صاروخ جو — ارض بعيد المدى جدا، يتمتع بالقدرة على الهجوم من مسافة بعيدة والنزول الى ارتفاع منخفض، ويكون من الصعب على العدو ان يعترضه.

وفي آن واحد تتابع الابحاث النظرية والعملية بشكل يمكن معه الحصول في عام ١٩٧٠ على قوة نووية لا تقهر (من الدرجة الثانية) ويجب ان تشمل هذه القوة ٣—٥ غواصات يجهز كل منها بـ ١٦ صاروخا ذات المدى المتوسط والتي تحمل رؤوسا هيدروجينية «وتقام في «بيرلات» في مقاطعة دروم معامل لانتاج الفارات تبلغ قيمتها ٥ مليارات فرنك وستنتج الاورانيوم الفني والضروري لصنع القنابل الهيدروجينية» ولاجراء التجارب عليها تجهز الان بعض الجزر الفرنسية في المحيط.

الى أين تسير الحرب في فيتنام؟

في الفصل الثاني «الى اين تسير الحرب في فيتنام؟» ترجمة المؤلف عن أنطون اوريزون فيه تحليل للحرب الفيتنامية ومن خلال هذا التحليل الدقيق نجد أن الميزانية في فيتنام الجنوبية تدعو الى التشاؤم الكبير، ففي الجنوب يبقى الموقف العسكري — على الرغم من الظواهر — مائعا في شكله العالمي، ويسيطر عليه الفيتكونغ غير المعترف بهم رسميا كما ان سوء الادارة وعجزها واستبدال عناصر النخبة بعناصر الخداع والمكر الاقتصادي والمالي، وكذلك بسرقة أموال الدولة على كل المستويات سيؤدي الى تحويل «١٢» بليون دولار عن وجهتها الاصلية. ان فيتنام الجنوبية — في الهجرة والقلع من الجذور وتدمير البنية التقليدية وكذلك تدمير الاموال — تميل الى الدولار السهل المنتشر بكثرة في بلد تم تخريب ثلاثة ارباعه.

ان الجيش المؤيد الاسمي للسلطة قد تقلص بشكل محسوس، كما ان الضباط الذين يغوصون في الرمل يصرعون بالنفسهم بسنان وهداتهم قد نفدت كل قيمة عسكرية. وان النخبة فقط (من المثقلين والمغاوير) ما زالت تتبع بصفات عسكرية.

واذا كان الموقف العسكري يبدو في خطوطه العريضة تحت سيطرة الامريكيين فانه يعني الخطوة التالية: العمليات الاخيرة الكبيرة التي ذهبت سدى، مما يثبت ان الفيتكونغ يعرفون التملص عند الحاجة.

ويقول الكاتب في مكان اخر: «على الصعيد الدولي هناك عوامل لا تحصى ليست لصالح امريكا، وان التطرق اليها سيجرلنا عن كثير من مسائل آسيا التي تحمل في الوقت الحاضر ملامح «فيتنامية».. وان اهمها في الوقت الحاضر بدون شك هي المسالة الصينية، البلد الذي بدا عمليا بمجابهة الولايات المتحدة. وفي الواقع ان الصين تربح كثيرا من غوص اميركا في رمال فيتنام او في اية اماكن اخرى. ويتراءى لها بانه، عاجلا ام آجلا، لا بد من الصدام. المباشر بينها وبين اميركا التي وقفت في الماضي في وجهها وتقف في الحاضر كما ستقف في المستقبل.

ومن ناحية اخرى فان الصين التي تفكر بانها ستنجح في مجابهة ارضية كلاسيكية نظرا لمساحاتها الكبيرة وكتلتها البشرية الهائلة، تخاف في الوقت الحاضر من السلاح النووي الاميركي. وهي لن تقف مكتوفة اليدين امام الغارات الاستراتيجية الكلاسيكية لكنها تجازف في تلقي مثل هذه الغارات ما دامت لا تملك بنفسها قوة نووية رادعة. ولهذا السبب نفهم مقدار اهتمام المسؤولين الصينيين لصنع جهاز نووي ورغبتهم في ان يروا الولايات المتحدة الاميركية تزج القسم الاكبر من قواتها على مسارح اخرى من العمليات.

مقومات النصر

ماذا في فصل «مقومات النصر» الذي كتبه الميجر جنرال جون فردريك تشالس فولر..؟

انها موجزة في شروط عديدة مهمة منها مثلا «ان القوة الحربية لشعب ما لا تقاس بالاميال او بالرؤوس بل بخصال الشجاعة وبالموارد والالات، ولو انه ليس ممكنا شل الاساطيل بتفريغ البحار من مياهها، الا انه من الممكن شل الجيوش بحرمانها من الوقود. ثم: ان غرض التنظيم العسكري هو الحصول على اكبر الناتج لقوى الالية باقل مجهود للقوى البشرية. فتقاس قوة الجيوش بالاعتدة لا بالرؤوس. وان من يحصي الرؤوس في الحرب سرعان ما يفقد راسه.. كما ان الوقت هو العامل المسيطر في الحرب الميكانيكية فالجيوش ما عادت تخلق وقت الحرب بل لا بد من انشائها وقت السلم، والهدف في الحرب الشاملة هو تحويل الانسان الى وحش مفترس ولن يتأتى هذا الا بالثورة. وعلينا ان نعلم ان «الروح الانهزامية» اذا ما اصابت شعبا من الشعوب سممته وخدرته فيصبح في غيبوبة يحترق فيها شيئا فشيئا.. وايضا أن نتعلم من العدو شيء وان نقلده وتحاكيه شيء اخر.. فقد ينجح المقلد احيانا ببيع بضاعته ويربح فيها الا انه غالبا ما تذهب بضاعته الفنية (التي لم يبتكرها ذهنه) ادراج الرياح. والمهم ايضا: يجعل النصر بعض الجيوش قصيرة النظر، وتجعل الهزيمة بعض الجيوش بعيدة النظر. فمن يفوز بالمعركة الاخيرة هو الذي يخسر المعركة التالية: لان النجاح كدبلوم الجامعة والسقوط كعصا المعلم. والكوارث اكثر الدروس اتقانا. ومن الشروط ايضا: ان الشعب الذي يتصف بالرجولة يتطلب زعامة قوية لا حنانا كحنان المجالس. فنحن انما نريد سيف الحق وما نحتاجه هو العمل لا الخطب الطويلة المملة».

■ اللواء الركن مصطفى طلاس: دراسات عسكرية واقتصادية وسياسية». ■

حرب العصابات في كوبا

والفصل الرابع هو حرب العصابات في كوبا، وفيه ندرك ان الخط الذي سارت عليه الثورة الكوبية هو «يسدد رجل العصابات ضرباته الى نقاط العدو الحساسة ويستمر شيئا فشيئا الى النيل من معنويات خصمه، والخسائرالتي تكبدها قوات العدوالكلاسيكية هي طفيفة ولكن تكرارها يؤدي الى انهيار العدو.

عن الجنرالات

اما الفصل الخامس، فكان عن الجنرالات وما اذا كان الزمن قد تجاوزهم. فعين شئ الحروب، نجد بان اصحاب العقول المفكرة الذين انهكهم الانصراف الى الاهتمام بتوافه الامور، غير اهل لبذل اية جهود تذكر وانهم يفشلون فشلا ذريعا. وهذا يعني بان الرجل العظيم الواسع الاطلاع، بامكانه استيعاب كل شيء والعمل في كافة الاتجاهات والمجالات.

وربما يستطيع الجنرال القدير قيادة لمية وسرية وكتيبة ولواء بشكل افضل مما يستطيعه اي من مرؤوسيهالعاديين. ولكنه اذا ما استمر في اصراره على تجريد قادة الوحدات من مسؤولياتهم وحرمانهم من حقوقهم وامتيازاتهم القيادية والصلاحيات التقليدية الممنوحة لهم، فهذا يعني انه قد اخذ يحدث خللا في التشكيلات العسكرية وبايجاز، يمكن لبنية تسلسل القيادة العسكرية ذاتها ان تتفكك وتنهار، حين تتوالى الاوامر وتتوارد من اية جهة — حتى من العدو نفسه، فمن الخطا الاعتقاد بان الجنرال مغفل.

الاستراتيجية وخصائصها الحالية

واذا تجاوزنا الفصل السادس الذي يدور حول الاستراتيجية وخصائصها الحالية، والى فصل الحرب العالمية المقبلة التي سوف تكون حربا نووية وكيميائية وصاروخية حيث يعد هذا الفصل بالتحليل الدقيق مبادرات الحرب المقبلة اذا بدأت، فيبدو لنا كل شيء فيها كأنه عملية حسابية دقيقة. فاذا بها حربا تجريبية لا مثيل لها، وباختصار فان النجاح في الحرب المقبلة يتعلق بتجاوب مستوى تطور الاستراتيجية العسكرية مع متطلبات الحرب الحديثة.

وفي الفصل الثامن «استراتيجية الهجوم غير المباشر» فهو في الاصل محاضرة القاها اللواء طلاس في كلية القيادة والاركان على مجموعة من ضباط وزير الدفاع السوري، حيث يقول: «في فلسطين المحتلة والاراضي العربية التي احتلت بعد الخامس من حزيران تعمل منظمات الفدائيين الذين يشاغلون اكثر من ....!! من جنود العدو الاسرائيلي، وقد ارغموا وزارة الدفاع الاسرائيلية على الاحتفاظ بقواتها الاحتياطية بشكل دائم. والمهم أنه من الواجب العناية بقوات العصابات وتنظيمها وتطويرها بصورة دائمة — لانها تصاب بالانهاك بسرعة — حتى يبقى ضغطها متواصلا».

ويختم اللواء طلاس محاضرته بقوله: لذلك فاننا مطالبون الان واكثر من اي وقت مضى بالسعي والنضال الجدي من اجل الوحدة العربية. لان اسرائيل ستظل القبضة في زمام المبادرة حتى يتحقق هدف الامة العربية الكبير، وبكلمة واحدة.. اما ان نعود الى التاريخ.. ونكتب حضارة الغرب من جديد وهذا لا يتم الا بالامة العربية الموحدة القوية، والا فان مصير الهنود الحمر.. ليس منا ببعيد.

بدون قوة لا توجد استراتيجية

الفصل التاسع «يدور حول الاستراتيجية العسكرية ومشكلاتها».. وفي خلاصته نستطيع القول: «لا يدون قوة لا توجد استراتيجية» وفي استنتاجات هذا الفصل ان تطور وسائل الصراع المسلح يؤدي الى انقلاب في الامور في الاستراتيجية وفي آن واحد تقوم الاستراتيجية بدور فعال في رسم السياسة التقليدية، او اتجاه التطور في البنية التنظيمية للقوات المسلحة وطبيعته وفي اساليب خوض الصراع المسلح يحددان تقيد امام الاستراتيجية بمختلف انواع الحروب، وبغية تنفيذ المهام تنفيذا عمليا، تحدد نظرية الاستراتيجية العسكرية على اساس علمي ما يلي:

— القوام التالي لانواع القوات المسلحة والقوات والوسائط الاخرى

— تحليل النسبة بين انواع القوات المسلحة بمختلف السلاح والعتاد والوسائط الفنية.

مجموعة من المشاكل الاقتصادية

وفي الباب الثاني من «الكتاب» تناول المؤلف فيه مجموعة من المشاكل الاقتصادية تلقي لنا اضواء على بناء الاشتراكية في الصين وتعاليم ماو، وعالج لنا تطور الاتحاد السوفياتي الاقتصادي في المرحلة الراهنة، ثم تناول بالبحث والتحليل قضايا التنمية والتخطيط في البلدان النامية.

ثلاث دراسات سياسية

اما الباب الثالث من الكتاب فقد تضمن ثلاث دراسات سياسية هي:

الفصل الاول: الكفاح المسلح الاسلوب الوحيد لمواجهة المخططات الاستعمارية الصهيونية على الوطن العربي.

الفصل الثاني: الجرائم الاميركية في فيتنام.

الفصل الثالث. رسالة الى القوات المسلحة بمناسبة الذكرى الخامسة للثورة.

وفي الفصل الاول يبني اللواء طلاس دراسته على الحكمة الصينية القديمة القائلة: «اذا عرفت العدو، وعرفت نفسك فليس هذا ما يدعو لان تخاف نتائج مائة معركة، واذا عرفت نفسك ولم تعرف العدو فانك تقاسي هزيمة مقابل كل انتصار.. واذا لم تعرف نفسك ولم تعرف العدو، فانك احمق، وسوف تواجه الهزيمة في كل معركة...».

ومن هنا يقول: علينا ان نعلم جيدا من هو العدو الذي نحاربه اليوم.. وما هي القوى التي تسانده وتقف الى جانبه.. نحن الان امام اسرائيل وحدها.. اننا امام اسرائيل، وامام الصهيونية العالمية، وامام امريكا. ان الولايات المتحدة الاميركية تقاوم ما يسمى «الثورة المضادة» في العالم الثالث، ولقد استغلت في الاونة الاخيرة رغبة الاتحاد السوفياتي في التعايش السلمي ابشع استغلال وتمكنت من قلب نظام الحكم في ١٤ دولة كانت ترفع راية التحرر الوطني في وجه الامبريالية بواسطة وكالة المخابرات المركزية التي اصبح همها الوحيد في الوقت الحاضر قلب انظمة الحكم التقدمية.. وحتى الرجعية (اذا ما دلت القرائن على انها ستغدو ذات طابع تقدمية). ولهذا عندما سقطت اليونان في قبضة الجنرالات اليمينيين الذين تمولهم امريكا تساءل الشرفاء في العالم من سيكون الضحية الجديدة؟..

ولم يطل التساؤل. فلقد جاء الجواب في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧.

دراسة المعركة ومرارة النكسة

ان دراسة المعركة ومرارة النكسة لا يجوز أبدا ان تحجبا عنا هذه الرؤية الواضحة. ولهذا فان الامة العربية اليوم موضوعة امام الاختيار الصعب. لانه لم يبق امامها سوى سبيلة واحدة لطرد الغزاة من اراضيها هي الكفاح المسلح».

ولكن الوضع الراهن اليوم غيره في الامس، فاذا لم تواجه اسرائيل والصهيونية العالمية والاستعمار الجديد، بقيادة عسكرية موحدة (الجيوش المحيطة باسرائيل على الاقل) او لجيوش الدول التقدمية العربية، فمعنى ذلك اننا لم نتعظ بدروس النكسة.

الجرائم الاميركية في فيتنام

في الفصل الثاني من هذا الباب يتحدث الكتاب عن الجرائم الاميركية في الفيتنام فيقول في جنوب فيتنام وعلى بعد ثلاثة عشر الف كيلومتر من الولايات المتحدة الاميركية تحتشد حملة مؤلفة من ثلاثمائة وثلاثين الف جندي، يساعدهم ما يقرب من خمسين الف رجل من كوريا الجنوبية واستراليا ونيوزيلنده والفليبين وتايلاند تدعمهم ثلاثة الاف واربعمائة طائرة وهيلوكوبتر والفا قطعة مدفعية ثقيلة والاف المدرعات. وهناك طائرات تقلع من الاسطول السابع والقواعد العسكرية الجوية في فيتنام الجنوبية وتايلاند تزرع الموت والدمار في المنطقتين الشمالية والجنوبية من فيتنام. لم يعرف التاريخ له مثيلا، عدوان دولة عظمى على شعب صغير مسالم بمثل هذا العنف وهذه البشاعة، لم تشن قط حرب واحدة بمثل هذه الضراوة والمراقبون جميعا يذكرون في تلك الجرائم الهتلرية.

رسالة

وفي ختام الكتاب رسالة يوجهها القائد الى الجنود، وفيها محبة ومكاشفة وصراحة وفي بعضها يقول:

«وفي مواجهة المحنة القاسية يجب ان نحتفظ بكل يقظتنا الثورية التي يجب ان ننصب بشكل اساسي على الامور التالية:

١ — تحرير الارض المحتلة والرفض القاطع لاية محاولات تهدف لفرض حلول معينة من خلال الاوضاع الجديدة، مهما كانت القوى التي تدعم العدوان وتسانده.

٢ — ان ظروف المجابهة لقوى الاستعمار الجديد توجب علينا ان نعيد النظر بقوتنا واساليبنا القتالية على ضوء الدروس المستفادة من العدوان الجديد.

٣ — ان الجماهير العربية التي ناضلت منذ مستهل القرن العشرين من اجل تحقيق الوحدة العربية هي في امس الحاجة الان الى ضرورة المبادرة لدفع هذا الشعار في طريق التحقيق.

٤ — الاستمرار في عملية البناء الاقتصادي... والاصرار على الخط الثوري والمضي قدما في عملية التحويل الاشتراكي.

٥ — ان المقررات الصادرة عن المؤتمر القومي التاسع الاستثنائي لحزب البعث العربي الاشتراكي يجب ان تظل دائما في قلوبنا وفي عقولنا. نسير على هديها ونستمد منها النظرة الصائبة للامور والسلوك الصحيح في العمل.

٦ — الاعتماد الكلي على الذات.. لاننا اذا لم نعتمد على انفسنا لتحرير ارضنا... فلن تفيدنا المساعدات الخارجية حتى ولو كانت قنابل نووية».

حاجتنا الى الفهم العسكري

فمن هذه الرحلة مع هذا الكتاب، ندرك ان اللواء مصطفى طلاس قد اختار دراساته بدقة بحيث تتلاءم وحاجتنا الى الفهم العسكري لكل متطلبات المعركة.

فقد صدرت هذه الدراسات بحق لفكر عسكري يعتمد العلم والرياضيات في حسابات المعارك والكر والفر، وينبذ العاطفة والغلو في الامور.. وان استعراضنا لها على هذا النحو السريع لا يدلل على كل ما اراد اللواء طلاس ان يقوله، ولكن كان هذا العرض مجرد اعطاء فكرة لا اكثر ولا اقل، هذه الفكرة تدعونا للعودة كليا الى الكتاب، وخاصة من اولئك الذين يجب ان يعرفوا كل شيء عن المعركة ومستقبلها..

نحن سكان الحدود:

لم نسمع غير كلمات ووعود..

بقلم الفرد أبو سمرا

●●● منذ الصيف الماضي وقبله، وهذه الناحية من الجنوب — من جبل عامل الى مرجعيون فحاصبيا وبلدانها تتعرض لعدوان العدو وغاراته الجوية حتى شهر شباطالماضي وسكانها يتوقعون اعمالا ايجابية لحمايتهم، ورفع معنوياتهم وهدوء بالهم عشر معشار ما كان يجيء على السنة المسؤولين من وزراء ونواب ورجال دين وصحفيين.

فاي مظهر من مظاهر الجدية تدل على ما ورد على السنة اولئك؟ بل اية جدية دلت

■ ... حيث هنالك.. حدود بين الدولة والشعب! ■

على استعداد فعال لمجابهة الخطر على الجنوب اللبناني؟؟ افي الموازنة التي صدقها مجلس النواب ببضع دقائق، وقال بعض النواب في ابوابها انها باكثر نفقاتها «المزرعة..» ·

لاولئك الذين يتقاضون منها نائيها ولا يعملون لمصلحة لبنان بمقدار ما يقبضون ويعملسون لمصالحهم؟؟. ام بالاضرابات التي حصلت في مختلف القطاعات لزيادة الرواتب بدلا من انقاصها، او التبرع بشيء منها للمجهود الحربي، وتقوية الجيش برجاله وعتاده، وقد فرضت الضرائب التي لا طاقة للشعب باحتمالها من اجل هذا الهدف، فاذا به من اجل تموين اهل «المزرعة»... على حساب شقاء الذين شقوا مدة ربع قرن ليسعد الذين حان الوقت للتخلص منهم — رجعيين، ومستثمرين اكل الدهر عليهم وشرب، بل اكلوا من الدهر اكثر مما اكل منهم، ولم يعودوا ليصلحوا لعصر الوصول الى القمر، وبقوا كما هم من مختلف القرون الغابرة، ولن يحلوا عن ظهورنا بطيبة خاطر حتى ينتفض الشعب ويقول لهم:

انزل فقد انهكت ظلما ظهورنا
واركب لمن ركبوا رايع كراسي
اللابسين من الاطالس حلة
حمراء صمغها دماء الناس
والاكلين الخبز من اتعابنا
والسالقين الشعب بالمناس

لا نقول هذا اعتباطا، لاننا نحن سكان الحدود الذين عاشوا مآسي الحروب ومختلف النكبات والويلات دون ان يطل علينا مسؤول متفقدا او مؤاسيا، او دون ان نشعر ان مشروعا واحدا من مشاريععشرات الملايين التي تقررت لحماية الجنوب وانعاشه، والشباع بطون سكانه قد تحقق، منذ نكبة حزيران حتى اليوم، فكيف يريد منا القابعون وراء مكاتبهم، وفي الدور والقصور، المحاربون بالنظارات في الابعاد، وبالمظاهرات الفوغائية واطلاق الشعارات الصمود لتسلم المنطقة، وبالنتيجة ليسلم كل لبنان، ولا تنزل كارثة جديدة في العرب ؟؟

★ ★

كل الذي قيل في مجلس النواب، وكل ما سمعنا عن الملايين، وكل ما قرانا من تصريحات عن مشاريع وعنتريات ونخوات واستعدادات لم تعطنا نحن اهل خطوط النار حتى الساعة خصوصا في جبل عامل ومرجعيون وحاصبيا كاسا من عصير حتى من الصليب الاحمر يبل ريق ارملة فقدت اولادها ورجلا تهدم بيته، وفلاحا نزح مشيا على الاقدام دون ان يجد في جيبه ما يساعده على استئجار سيارة، وامراة باعت دجاجاتها وبقرتها وحمارها لتهرب من جحيم النار الى مكان آمن.

اذا كان حالنا سيبقى على هامش الواقع الذي عشناه من قبل ونعيشه اليوم، فهل نصدق ان هناك جدية في الاهتمام العملي بالخطر المحدق بالجنوب ؟؟

★ ★

كيف يطلبون منا الصمود في خطوط النار، وكيف يرفعون معنويات السكان بامثال بسيطة جدا في مظهرها، ولكنها اكبر من كبيرة في معناها ومغزاها وابعادها.

لقد قرر الخبراء لراشيا الفخار ٣٢ الف ليرة تعويضا عن الاضرار التي نزلت ببساتين زيتونها، وهو مبلغ لا يوازي نصف نفقات وفد يذهب الى الخارج لبضعة اسابيع، وبين عشية وضحاها وبسبب العجز في موازنة الدولة خفض المبلغ الى ١٧ الف ليرة.. يا عيب الشوم ...

— نحن في حالة حرب وحصار وموارد رزقنا محدودة جدا، وبعد تلك الغارات على بلدان العرقوب وحاصبيا ومرجعيون انتشر الجباة هنا وهناك لتحصيل الضرائب، وتنظيم المخالف — بحق الذين قطعوا بعض الاشجار من احراجهم للتدفئة، او لافران الفخار، ورفع الرسم على متر المياه من ١٢ ليرة الى ٢٥ ليرة.. كان بلداننا بلدان مصايف المتن!

وهنالك امثال كثيرة على غرار ما تقدم نخجل ان نسجلها لانها تدل على الاستهتار والاستخفاف الذي نجابهه في الظرف العصيب الراهن.

★ ★

المطلب الاول والاخير الذي يصر عليه سكان خطوط النار في منطقة الوزاني والحاصباني والليطاني اذا كان هنالك جدية في مجابهة الاخطار، والشعور بانهم معهم في حالة حرب هو تخصيص معظم موازنة الدولة للجيش فيقوى بالعتاد والرجال ويستطيع حماية لبنان ومن ثم رفع معنويات هؤلاء السكان بتحقيق مشاريعهم ضمن نطاق الامكانية واعفائهم من الضرائب ولا يتحقق ذلك الا اذا تنازل جيش الموظفين الجرار تلقائيا او فرضا عن قسم من رواتبهم، وحمل اصحاب الملايين والشركات على دفع ضريبة الدخل الصحيحة، عندئذ تحصل الاعجوبة، فيصمد السكان ويكونون جيشا وراء الجيش النظامي، ويسلم لبنان.

دور المثقف في المجتمعات النامية هو دور الثوري المتحفّز دائمًا لكسر الطوق وتحطيم الحواجز بينه وبين الجماهير

بقلم : الدكتور محمد المجذوب

●●● من هو المثقف ؟ وما المقصود بكلمة مثقف ؟

المثقف هو قبل كل شيء مواطن متعلم . ولكن التعلم وحده لا يكفي ليجعل من المتعلم مثقفا .

المثقف يحمل عادة شهادة علمية او ثقافية ، مدرسية كانت ام جامعية . ولكن الشهادة وحدها لا تجعل من المتعلم مواطنا مثقفا .

الاختلاف الجوهري بين المتعلم والمثقف يكمن في ان المثقف لا يكتفي بالشهادة التي نالها ، بل يضيف اليها عنصرا هاما اخر لا يتوافر في المتعلم ، هو عنصر الوعي : الوعي القومي والانساني والاجتماعي والعقائدي .

والوعي يفرض على المثقف ان يتفاعل مع مجتمعه ويقوم فيه بدور توجيهي وقيادي وريادي .

الفرق بين المتعلم والمثقف ، من هذه الناحية ، هو ان المتعلم لا دور له في المجتمع ، بل ربما كان لا يريد ان يكون له دور في المجتمع . نيل الشهادة واستخدامها من اجل ممارسة وظيفة حكومية او مهنة حرة هما ، بالنسبة الى المتعلم ، غاية الغايات ومنتهى المطامح ، في حين ان الحصول على الشهادة ، بالنسبة الى المثقف ، ليس الا وسيلة لخدمة المجتمع .

المتعلم ليس ملزما بقضايا مجتمعه ، لا يعتبر نفسه مسؤولا عن تطور مجتمعه وتقدمه ، لا يحاول ان يعالج مشاكل مجتمعه ويجد لها الحلول الناجعة ، لا يؤمن بان هناك ارتباطا عضويا وثيقا يشده الى مجتمعه ويحتم عليه الاهتمام بشؤونه ، والتصدي لهمومه ، والتفاعل مع قضاياه .

اما المثقف فملتزم بقضايا مجتمعه . انه يقر بذلك ويعتبر نفسه بكل تواضع من اكثر المواطنين التزاما ومسؤولية . ونظرا لاعترافه بالمسؤولية فانه يتحمل ، بصدر رحب وقلب كبير ، كل انتقاد بناء ولو كان لاذعا ، وكل لوم هادف ولو كان مؤلما ، يوجه اليه في حالة تقصيره واهماله .

وعندما نقارن بين المثقف في الاقطار النامية (ولبنان من هذه الاقطار) وبين المثقف في الاقطار المتقدمة نجد ان مفهوم المسؤولية والواجب هو الذي يفرق بينهما . ان المثقف الاول يتعين عليه ان يتحمل من المسؤوليات والتبعات والواجبات اضعاف ما يتحمل الثاني . ان دور المثقف في الدول الراقية يقتصر على تهديد المسؤولين ، عند انحرافهم او تقصيرهم او اهمالهم ، بعدم تجديد الولاية لهم ، اي بعدم التصويت لهم او لاحزابهم في الانتخابات المقبلة . اما دور المثقف في الاقطار النامية فهو ، او يجب ان يكون ، اعمق واشمل . انه دور القيادة الصالحة ، دور التوجيه الواعي والخلق والابداع ، دور التغيير والتطوير ، دور تفجير الطاقات الكامنة في الناس والارض ، دور القضاء على الآفات الاجتماعية والترهات الفكرية والمعوقات الخرافية ، دور العمل المتواصل في مختلف الميادين للحاق بالركب الحضاري الذي فاتنا منذ اجيال .

والقيام بهذا الدور الوطني الكبير يستلزم من المثقف في الدول النامية تفانيا لا حد له ، واخلاصا لا نهاية له ، وايمانا متينا لا تزعزعه الاهواء والمآرب ، ونفسا طويلا لا يعرف اليأس والملل عند اصطدامه باول عقبة .

فالثقافة هي اذن علم مقرون بالوعي ، والتزام شامل وعميق بقضايا المجتمع ، واحتكاك دائم بالشعب للتعرف الى رغباته والتعبير عنها ، وتصميم صادق على مجابهة الصعوبات التي يتعرض لها الوطن ووضع الحلول لها .

ماذا نجد في لبنان ؟

واذا اعتمدنا على هذا المعيار او هذا المفهوم ، فماذا نجد في لبنان ؟

نجد ان نسبة المواطنين الذين يستحقون اسم مثقف ضئيلة جدا ، ذلك لان معظمهم متعلم اكثر مما هو مثقف .

ومع ذلك فالمفهوم الشعبي لا يفرق بين المثقف والمتعلم ويطلق كلمة « مثقف » على كل متعلم . وهذا لا يعني ان الحس الشعبي خاطىء ، بل يعني ان الشعب يضع آماله في المستنيرين من ابنائه ويرغب في ان يتساوى المتعلم بالمثقف ، او يتمنى ان يزيل المتعلم تلك الحواجز التي تفصله عن المثقف ويقوم بالدور المطلوب من المثقف .

وعملا بهذه الرغبة الشعبية ، وخلافا للمعنى الدقيق للكلمة ، سنضرب صفحا عن الفروق القائمة بين المثقف والمتعلم ونستعمل اصطلاحا جامعا واحدا ، هو مثقف ، للحديث عن المتعلمين في لبنان .

واستنادا الى ذلك نرى ان عدد المثقفين من حملة الشهادات الجامعية يرتفع عاما بعد عام عندنا ، وهذا مما يثلج القلوب .

واذا كان للمثقفين في لبنان ، او في اي بلد متخلف او نام ، دور هام يتلخص في : التوعية والتوجيه والقيادة ، فهل قام المثقفون عندنا ، او يقومون بهذا الدور ؟

يصعب علينا ان نجيب بالايجاب . ويؤلمنا الا نتمكن من اعطاء رد ايجابي . ان غياب مثقفينا عن المسرح السياسي والاجتماعي يكاد ان يكون كاملا . ان تأثيرهم في الاحداث التي تترى على بلدنا يكاد ان يكون معدوما . ان اصواتهم التي تلعلع في الندوات الفكرية التي يشتركون فيها ، وتدوي في الاجتماعات التي يحاضرون فيها ، لا تكاد ترتفع او تسمع عندما يتعرض البلد لتهديد او تآمر ، او عندما تهز كيانه مشكلة مصيرية تحتاج الى تجنيد القوى وتكتيل الطاقات وتوجيه رجال الفكر .

ان المثقفين في الدول النامية التي قررت النهوض والانطلاق كانوا ولا يزالون قادة الوعي والتحرر فيها .

رسل الثورات

ان المثقفين ، في اي بلد كانوا ، هم رسل الثورات والاصلاحات الجذرية . ما من بلد استقل وازدهر الا وكان لمثقفيه اكبر نصيب في تطوره .

ان المثقفين يمثلون الفكر النير الخلاق في كل عملية تغيير او تطوير . ويخطىء كل المخطىء من يظن ان باستطاعة طبقة او جماعة معينة ان تغير الاوضاع في بلد معين دون الاعتماد على توجيهات او مخططات او تنظيمات الفئة المثقفة الملتزمة من ابنائها . ان جميع الثورات الكبرى في العالم مدينة باندلاعها ونجاحها وصمودها للمثقفين الملتزمين الذين نشروا الوعي قبل الاقدام على حمل السلاح .

والمؤلم حقا ان لبنان لم يحظ حتى الان باهتمام المثقفين من ابنائه ، ولم يشعر بعد بوجودهم الفعلي . انه بلد يعاني ازمات شديدة ويحتاج الى مساعدة الفئات المستنيرة من ابنائه . انه بلد يراوح مكانه تقريبا منذ مدة . واذا كان قد احرز بعض التطور المتواضع منذ استقلاله فان تطوره لم يتم الا بفضل الاستمرار الطبيعي ، او بفضل الصدف العابرة ، او بفضل الخجل الذي يدفع المسؤولين ، الحين بعد الحين ، الى تنفيذ بعض المشاريع البسيطة او الناقصة ارضاء للبعض او اسكاتا للبعض الاخر .

اننا نعترف بان بعض مثقفينا ، ممن تبوأوا مراكز حساسة في الدولة او مارسوا مهنا حرة ، قد اسهموا ـ الى حد ما ، وانطلاقا من هذه المراكز والمهن ـ في تطور الدولة وخدمة المجتمع . ونعترف كذلك بفضل بعض الفئات المثقفة التي حاولت القيام ببعض الاصلاحات . ولكن كل ذلك لا يغير شيئا من الواقع المرير الذي يطالع كل مراقب لاوضاعنا : غياب المثقفين عن المجتمع وتضاؤل اثرهم في تطور البلد .

فما هي الاسباب التي تحول دون قيامهم بالدور المنتظر منهم ؟

ملامح عامة مشتركة

الاسباب ، في اعتقادنا ، عديدة ومعقدة ومتشابكة ، يتداخل بعضها في بعض ، ويكون بعضها احيانا نتيجة للبعض الاخر . وكلها تجسد امامنا تلك الملامح او الصفات او الميزات التي تدمغ شخصية المثقف اللبناني بطابعها .

■ الدكتور محمد المجذوب ■

وقد تكون هذه الملامح عامة مشتركة لجميع المثقفين في البلاد العربية او البلاد النامية . وقد لا تظهر هذه الملامح كلها في شخصية كل مثقف لبناني . الا انها ملامح شائعة ومتفشية في الوسط الثقافي اللبناني اكثر من اي وسط اخر .

نحن اليوم نجتاز ازمة قيم واخلاق . والهزيمة التي منينا بها في حزيران ١٩٦٧ قد علمتنا وجوب الانكباب على فهم انفسنا ، وفهم عدونا ، والكشف عن اخطائنا وعيوبنا ، والقيام بدراسة علمية دقيقة شاملة لواقعنا . ولعل معرفة النفس ، بمختلف ابعادها ، من اولى الواجبات المفروضة علينا في هذه الفترة العصيبة من تاريخنا . ومعرفة النفس بداية سليمة لتطهيرها من النقائص والعيوب . ومعرفتنا للصفات السيئة التي تميز شخصية المثقف اللبناني نقطة انطلاق الى تحرير هذا المثقف من تلك الصفات وتوفير الجو الصالح الملائم له كي يؤدي دوره في المجتمع على الوجه الاكمل .

القلق والاضطراب

فما هي تلك الصفات او الملامح التي نشكو منها ؟

الصفة الاولى هي القلق النفسي والاضطراب الفكري والحيرة الدائمة .

المثقف عندنا لا يتمتع ، كغيره من مثقفي الدول المتقدمة ، بالطمأنينة النفسية والفكرية تلك الطمأنينة التي لا غنى عنها لمن يريد ان يتصدى للمشاكل ويقدم الخدمات ويسهم في الحقل الاجتماعي .

قد يكون القلق مظهرا عاما من مظاهر الحضارة الراهنة . وقد يشكو منه معظم المثقفين في العالم . الا ان المثقفين عندنا يظلون اكثر قلقا واشد اضطرابا من غيرهم .

وظاهرة القلق بين مثقفينا تحتاج الى تحليل دقيق لمعرفة اسبابها . ولعل من ابرز اسبابها ذلك الفارق الكبير بين مطامع المثقف والواقع الاليم الذي يعيش فيه ، بين تطور المثقف فكريا واجتماعيا وجمود مجتمعه ، بين رغبات المثقف وتقاليد مجتمعه ، بين المجتمع الاجنبي الذي احتضن المثقف ردحا من الزمن وبين المجتمع الوطني الذي عاد اليه المثقف بعد الدراسة فوجده كما كان او اكثر فسادا وتخلفا مما كان .

وللتغلب على ظاهرة القلق يضطر المثقف اللبناني ، في كثير من الاحيان ، الى القيام باعمال لا يمكن ان توصف الا بالتطرف والانقلابية ، او يضطر الى اعلان العصيان او الثورة على مفاهيم الجيل الذي سبقه ، او يضطر الى الكفر بكل المقدسات التي يبجلها مجتمعه . واذا خشي ردود الفعل ـ وهذا ما يحدث غالبا ـ آثر السكوت على مضض والعيش على هامش المجتمع واجترار عوامل النقمة في نفسه .

والصفة الثانية هي الفردية والانانية والاحجام عن التعاون مع الغير .

ان المجتمع النامي يحتاج الى تعاون المثقفين فيه لدرس اوضاعه ووضع الخطط لتطويره . والتعاون لا يمكن ان يتم ويؤتي اكله الا عن طريق تضافر الجهود وتوحيدها ، وتوحيد الجهود او توظيفها واستثمارها (بلغة الاقتصاد) لا يمكن ان يتحقق الا بواسطة الاحزاب العقائدية والجمعيات المنظمة التي تملك من الوسائل والامكانات ما لا يملكه المثقف الفرد .

ولكننا نلاحظ بمرارة ان المثقف عندنا يتميز بفردية طاغية . وهذه الصفة تتنافى مع كل عمل جماعي خلاق . وهي التي كانت السبب في فشل كثير من المحاولات الرامية الى تكتيل مثقفينا في احزاب او جمعيات ، كما كانت السبب في تفسخ هذه الاحزاب والجمعيات .

وينتج من طغيان الفردية والانانية فقدان التقارب او التلاحم او الانسجام بين المثقفين . وقد يكون لاختلاف انتماءاتهم الطبقية واختلاف منابعهم الثقافية سبب في ذلك .

ان اعتماد المثقفين في بلد نام على ثقافات اجنبية متعددة ليس عيبا ولا انحرافا ، فالثقافة كالحضارة ملك الانسانية جمعاء وليست ملك شعب من الشعوب . ثم ان الثقافة اخذ وعطاء ، اعارة واستعارة . ولكن العيب هو ان يعجز مثقفو البلد عن هضم ما نهلوا واستيعاب ما تعلموا ، وطبعه بشخصية مجتمعهم . العيب هو ان نعجز عن صهر ثقافتنا الاجنبية المختلفة في ثقافتنا العربية فنغنيها بذلك ونسهم في تطورها .

وبسبب هذا العجز يبدو مثقفونا وكأنهم صورا طبق الاصل عن مثقفي البلد الذي تلقوا العلم فيه . وبسبب هذا العجز يبقى مثقفونا بعيدين عن التطور الحضاري والتفاعل الثقافي في بلادنا .

الجلد والمثابرة

والصفة الثالثة هي النفس القصير او الافتقار الى الجلد والمثابرة .

ان معظم المحاولات الطيبة التي قام بها بعض مثقفينا لتحقيق اغراض نبيلة قد ارتطمت بهذا النفس القصير الذي ادى الى قصر عمرها وفشلها وتلاشيها .

ولعل النفس القصير الذي يمتاز به العام من اعمالنا نتيجة منطقية للعاطفة الفورية التي تهيمن على تصرفاتنا . نحن عاطفيون ، نثور بسرعة ونهدأ بسرعة . نتحمس بقوة ثم نعود الى وضعنا السابق كأن شيئا لم يكن . تندفع كالتيار الهادر ثم نجمد التيار في يأسه .

تذكروا تظاهراتنا العفوية يوم التاسع من حزيران ، وتذكروا نقمتنا العارمة على الدول الغربية التي ايدت اسرائيل ، وتذكروا رغبتنا الجامحة في مقاطعة البضائع الاجنبية ، وتذكروا اندفاعنا الكبير في جمع التبرعات للمجهود الحربي ... تذكروا هذه الامور كلها وتساءلوا بعد ذلك عما حل بها . لقد تبخرت حماستنا ولم يبق من هذه الامور الا الذكرى !

والصفة الرابعة هي الغرور

التواضع من ابرز صفات العالم المثقف . ان الثقافة بحر ، وما زاد المثقف من هذا البحر ـ مهما يطل عمره ويتسع علمه ـ الا بضع نقاط . ولكن المثقف عندنا مغرور .. مغرور لانه لا يأخذ من الثقافة الا القشور ، مغرور لانه يتناسى ان الشهادة التي حصل عليها قد نالها من قبله الملايين وسينالها من بعده الملايين وان لا قيمة للشهادة لا تقوم على اسس من القيم والاخلاق .

ومن دلائل الغرور حب المظاهر ، والتظاهر بغير الحقيقة والواقع ، والمبالغة المتعمدة في وصف التصرفات الشخصية ، والحرص على الظهور في المجتمعات المخملية وحشر الانف في كل مناسبة تذاع فيها الاسماء او تلتقط الصور .

ومن دلائل الغرور ايضا اعتقاد المثقف عندنا انه ، بابتعاده عن الطبقات الشعبية ، يرتفع نجمه وتعلو مكانته . وهذا البعد عن الجماهير يحرم المثقف من عملية التفاعل المثمر مع مجتمعه . صحيح ان الامية منتشرة في لبنان بشكل لا يصدق ، وان هذه الامية تعرقل عملية التفاعل بين المثقف والمجتمع ، ولكن دور المثقف في المجتمعات النامية هو دور الثوري المتحفز دائما لكسر الطوق وتحطيم الحواجز بينه وبين الجماهير . فعملية التوعية لا تتم الا بنزول المثقف الى الطبقات الشعبية واشعارها بانه تلقى الثقافة من اجل خدمة مجتمعه ورفع شأنه ورفع الضيم عن المحرومين والمضطهدين والعاملين فيه .

ومن دلائل الغرور كذلك ان المثقف عندنا لا يقف من زملائه المثقفين موقف المحب ، بل موقف الناقد ، المتباهي ، المعتز . ان موقفه منهم يكاد ، بشكل عام ، يتسم بالغيرة والحسد . ان مثقفنا لا يشعر بالارتياح ، بل لا يتظاهر بالارتياح ، اذا رأى زميلا له يشق طريقه بنجاح ، او اذا سمع البعض يثني على سلوك مثقف من بلده .

وبالاضافة الى كل ذلك فصلة المثقف بالعلم والثقافة تنقطع بعد نيله الشهادة . ولهذا فان مثقفنا يتميز بانه مواطن لا يقرأ ولا يطالع ، كأن عقارب الثقافة قد توقفت عن الحركة بعد تخرجه من المدرسة او الجامعة !

فقدان الشخصية

والصفة الاخيرة هي فقدان الشخصية المستقلة للمثقف .

المثقف عندنا لا يتمتع باية شخصية مستقلة . انه في كثير من الاحيان شبه نكرة ، يعيش على هامش الاحداث .

وفقدان الشخصية لدى مثقفنا يجعل منه تابعا للغير . والتبعية تكون احيانا ـ وهنا يكمن التناقض والخطر ـ للزعماء الذين يتعلمهم(?) اكثر بعيد عنهم ، بالرجعية والاقطاعية . والتبعية تفرض عليه ان يساير ويداهن ويراءي . وهذه الآفات تصل به في نهاية المطاف الى الرياء الفكري ، والتنكر للمبادىء ، والتقلب مع الاهواء ، والتزام الصمت والتهرب من المسؤولية عند الملمات .

والخلاصة ان هناك عوامل ذاتية وعوامل موضوعية تتضافر لتحول دون قيام المثقف اللبناني بدور القيادي . غير ان هذا المثقف يجب ان يحاسب حسابا عسيرا على كل تقصير او اهمال . ان وضع المثقف في البلاد النامية التي تحتاج الى تكريس كل الطاقات للحاق بالركب الحضاري والتي يتعرض وجودها وكرامتها للخطر ، ان وضعه يشبه وضع الضابط المسؤول المرابط على خط النار : ان اي تقصير او اهمال يصدر عنه ـ ولو لم يتسم بسوء النية ـ قد يؤدي الى خسارة معركة حاسمة ، وبالتالي الى هزيمة امته . وايصال الامة الى هذه النهاية معناه الخيانة . والضابط المهمل الذي يتسبب بهزيمة امته يجب ان يحكم عليه بالاعدام . واذا كان الاعدام المادي غير وارد بالنسبة الى المثقف المهمل ، فليس من الصعب اصدار حكم بالاعدام المعنوي عليه يحوله من مواطن مسؤول الى كائن منبوذ .

واخيرا بقيت لنا ملاحظتان :

الاولى هي ان المثقف اللبناني لا يستطيع القيام بدور التوعية والقيادة الا بانخراطه في الاحزاب السياسية المنظمة ، فالتوجيه المثمر عمل جماعي لا طاقة للفرد عليه .

قد يقال ان التوجيه مهمة من مهمات الدولة . هذا صحيح بالنسبة الى الدول التي يتحقق فيها الانسجام بين الحاكمين وافراد الشعب ويتحول فيها دور المثقف الى دور المراقب او الحارس اليقظ . اما في الدول النامية فمهمة المثقفين تشمل مختلف ميادين الحياة العامة ، ومنها توجيه سياسة الدولة او الضغط على الحاكمين لمنع الانحراف او او لتحقيق بعض المطالب العادلة بانتظار اليوم الذي يتسلم فيه المثقفون مقاليد الحكم والقيادة .

والملاحظة الثانية هي نقد ذاتي صريح ونداء من القلب موجه الى الجيل الصاعد الجديد من مثقفينا . فنحن نعتقد ان دور الجيلين المعاصرين من مثقفينا (الجيل الماضي والجيل المخضرم) قد انتهى ، او لم يعد لهذين الجيلين دور معين . لقد اثبت افراد الجيلين ، بصورة عامة ، انهم غير صالحين او مؤهلين للقيادة السليمة . لقد حاولت فالقليلة منهم لها اصالتها واخلاصها القيام باعمال مجيدة ، ولكن نطاق تأثيرها بقي محدود الاثر . ولن نعمد هنا الى تحليل اسباب الفشل ، فان ما يهمنا هو النتيجة ، والنتيجة هي ان الجيلين لم يحققا الامال التي عقدت عليهما ، او على الاقل لم يحققاها بالسرعة والامانة والدقة المطلوبة منهما .

نحن ننتمي الى جيل يحمل اسمى الشهادات في علم الكلام ، ويقضي الساعات الطوال في مناقشة قضايا العالم ، وفي تدبيج البيانات والخطب الرنانة ، ولكنه يحجم ويتراجع امام المسؤوليات التي تتطلب منه شيئا آخر غير الكلام .

نحن جيل نخر السوس جسده ، واستشرى سرطان الاهمال واللامبالاة واللامسؤولية في روحه ، ولم يعد هناك امل في الاصلاح . والكلمة الان للجيل الجديد الملتزم ، لجيل النكبات ، للجيل الذي شهد بطولة الجزائر ويعيش الان بروحه واعصابه بطولة فيتنام وبطولة الفدائيين .

واملنا ان يكفر هذا الجيل الجديد عن خطايانا وينجز ما تقاعسنا نحن عن انجازه .

● القاها الدكتور محمد المجذوب في ندوة ثقافية تناولت (معركة المصير) وحاضر فيها : الدكتور نيلان كيروز (في دور الاقتصاد اللبناني) ، الاديبة نور سلمان والسيدة انعام رافع المقدم (في دور المرأة) والدكتور محمد المجذوب (في دور المثقفين) ، وذلك بدعوة من الجمعية الخيرية الثقافية في المصيطبة .

« توبيك »

استمرار طبيعي لمجلة « اللاوعي » ... موضوعها : الانسان

●●● في الوقت الذي تزداد فيه اهمية علم النفس وعلم النفس التحليلي . وفي لبنان حيث ينتشر نشاط ملحوظ في الحقل النفساني من محاضرات ودراسات ولقاءات ، صدر في فرنسا ، عن المطابع الجامعية الشهيرة ، العدد الاول من مجلة فصلية جديدة « توبيك » Topique وهي مجلة تعنى بالقضايا والمشاكل النفسانية . هدفها الاول والاخير انطلاق علم النفس التحليلي Psychanalyse ونموه كما تقول اسرة التحرير في تقديمها المجلة . كما ستسعى هذه الاسرة المؤهلة علميا لجعل هذه النشرة « مكانا لن ينسى فيه المهندس لا الابواب ولا النوافذ » .

كلمة « توبيك » تعني حسب الاصطلاح الفرويدي التركيب الباطني للانسان المؤلف من الانا Moi والانا الاعلى Surmoi ومجموعة القوى البيولوجية الفيزيقية الخفية Ca

■ غلاف مجلة « توبيك » ■

نقع في العدد الاول من هذه المجلة على دراسات وابحاث مختلفة تناولها مديرة المجلة الدكتورة بيرا كستورياديس ـ اولانيي Piera Castoriadis - Aulagnier بمقال واسع عن « مجتمعات علم النفس التحليلي » Sociétés de psychanalyse

تتناول فيه حالة علم النفس هذا في فرنسا ، فتقول ان الحاجة ملحة الى علماء تحليليين ، فالطلب على هؤلاء يتضاعف يوما بعد يوم سواء من المستشفيات او من المؤسسات التربوية ، يضاف الى ذلك ان عدم الارتياح malaise في المجتمع الحاضر يظهر مدى الالم الناتج من بعض انواع الصراع النفساني ، والاضطراب هذا يحث الشباب الى التوجه نحو العالم التحليلي . ونجد في فرنسا « مجتمعات » اربعة تعنى بعلم النفس التحليلي هي : الجمعية النفسانية الباريسية ـ الجمعية النفسانية (التحليلية) الفرنسية ـ المدرسة الفرويدية الباريسية والجمعية الرابعة Quatrième groupe هذه « المجتمعات » التحليلية تخاف عدم تقييم الموظفيها والرقي ، كما تقول الكاتبة ، نقل الجدل والنقاش الى خارجها .

اكتشف فرويد علم النفس التحليلي عن طريق كونه « معلم نفسه » Autodidacte لكن نظريته لا يمكن الا التعمق بها ودراستها وتحميصها ، لذلك ينمي المحلل analyste (الذي يمارس اقوال فرويد) الى فرديته Singularité اي نظرته الخاصة في التأويل والتفسير . وتصل الدكتورة الى ان مشروع « صياغة نظرية تعليمية » يرجع الى تأمل تحليلي ضروري وكفيل للالمام بعلم النفس . ثم ان المدرسة الفرويدية الباريسية الذي اسسها العالم الشهير جاك لاكان Lacan سنة ١٩٦٣ تتميز باعمالها ونشاطاتها القيمة في الحقل النفساني وتؤثر تأثيرا فعالا في مستقبل علم النفس التحليلي . وتعجب الدكتورة كيف ان رائد علم النفس « لاكان » يميز بين علماء التحليل الذين يساهمون في « تقدم وتطور علم النفس » وبين الذين يستعدون لوضع نظرية تحليلية .

وتختتم الدكتورة الموضوع بالقول ان المعرفة لا تكفي وان تعدد مجتمعات علم النفس التحليلي يؤدي الى تأويلات وتفسيرات متشعبة وكثيرة . لذا ، يجب ، كما عبر ارسطو ان نحكم على حقيقة ، على كل مبدأ وذلك وفقا للنتائج التي تتمخض وخصوصا حسب خلاصتها . هذا ما يتوجب على العالم النفساني التحليلي ، على علم النفس التحليلي وعلى مجتمعات هذا العلم .

في مقال اخر عن « طرق الاعداد النفساني التحليلي » يميز الكاتب فالابريغا بين التعليم enseignement والاعداد او التكوين formation . وينهي معتبرا ان نظرية في الاعداد النفساني معقولة . لكن نظرية تعليمية تبدو وكأنها غير مقبولة .

ويأتي دور المفكر في بونوا الذي يؤيد ما ذهب اليه فالابريغا ويضيف في دراسته عن « اعداد العالم النفساني » Formation du psychiatre ان هذا العالم يستطيع ان يحول معرفته الى حقيقة . فمن اسكيرول الى موريل ومن ماغنان الى سيغلاس ، كان التعليم يبدأ بالتجارب العملية قبل التعليم النظري . كذلك يبرز المفكر بونوا عنصرين اساسيين : العمل النفساني على الصعيد الجماعي équipe ، وتكاثر الاضطرابات العقلية .

اما الكاتب روبير كاستل فيبين في مقاله : « اللاوعي الاجتماعي لعلم النفس التحليلي » العلاقة بين علم النفس وعلم الاجتماع ويتساءل فيما اذا كان علم النفس مقيدة . فالنظرية التحليلية كمؤسسة اجتماعية تنمو ، بالنسبة اليه ، في عالم اجتماعي تختلف قوانينه عن قوانين وسنن تلك النظرية . ويلاحظ بذهنية صحيحة ان الحد النظري الفاصل بين علم الاجتماع وعلم النفس التحليلي صعب لان هناك تداخلا وتفاعلا بين المسائل النفسية Psychipres الخفية وبين الحتمية الاجتماعية الموضوعية .

« الجمعية الرابعة »

وفي القسم الاخير من العدد الاول لمجلة « توبيك » نقع على مبادىء ومواد المنظمة النفسية التحليلية الفرنسية : « الجمعية الرابعة » المكونة من ستة اعضاء رئيسيين منهم المستشار في علم النفس التحليلي هي الدكتورة بيرا كستورياديس ـ اولانيي .

تعتبر المجلة الفرويدية Topique الاستمرار الطبيعي لمجلة « اللاوعي » الصادرة من دار النشر نفسها ، فجاءت تلك مكملة لهذه ولكن بطريقة جديدة ، باسلوب جديد في المعالجة وبموضوع محدد هو الانسان ، في مثل هذا العصر ، حيث القلق والاضطراب والتحدي والتمرد والعداء ، كان لا بد من مجلة تفهم وتفهم ، تزول وتستطلع ، ترى الداء وتصف الدواء ذلك ان الانسان ، معرفة الانسان هي الهدف الاسمى لسائر العلوم .

غسان بسترس

بعـد غـروب نقـولا المـنّي

بقلم : جوزف ماخوري

لـم يـلاقِ فنـان إقبـالاً كما لاقى في انطلاقـه، ولـم يـلاقِ فنـان جحوداً كما لاقى في آخر أيّامـه

●●● مئات المطربـات وعشرات الملاهي والمسارح والنوادي وشركـات الاسطوانات في جميع انحاء البلاد العربية والمهاجـر عاشت في رخاء وبحبوحـة من عطاء الحانه .. وعاش هو في حرمان وجحود حتى الساعة الاخيرة من حياته .

هذه هي قصة الفنان الكبير نقولا المني رائد الاغنية اللبنانية وشيخ الملحنين الذي غـاب وجهه في الاسبوع الماضي عن عالم النغـم الرشيق العابق بالحب والحنين والعاطفة .

من المحتمل انك لا تعرفه شخصيا .. ولكنك حتما صادفت رجلا فارع الطول نحيل الجسـم يتنقل في اروقة الاذاعة اللبنانية وردهاتهـا بخطى بطيئة يلقي همومه على عصا وتكسو شعره غلالة من الثلج الابيض البراق .

انك اذا لم تره فلا بد انك سمعت اسمه تردده الاذاعات او سمعت اغنياته والحانـه وعشت في اجوائها الساحقة وانتشيت بهـا وطربت لها ..

هذا الرجل « غمرك » الفنانات بما عنده من معطيات خارقة . الحانه كانت سلم المجـد والشهرة للمطربات والمطربين .

كل نغمة صاغ نقولا المني الحانه عليهـا



■ نقولا المني بين عدد مـن رواد الشعر والموسيقى العربيين . مـن اليمين : نجيب الشلفون ، ميشال خياط ، الاخطـل الصغير ، محمـد عبد الوهاب ، نقولا المني ، محيي الدين سلام ، بهاء الدين الرواس ، محمود الرشيدي ، بديع ميقاتي ■

كانت طريق مجد لفنانة وباب رزق لاخريات واخريـن .

اتريد قصة المني من اولها ؟.

الن لا بد من سماع قصة الفن في لبنان .. فتاريخ الاغنية اللبنانية مرتبط بنقولا المنـي ارتباطا وثيقا .

رواد الاغنية اللبنانية اربعة يمثلون اربعـة تيارات او اربع مدارس مختلفة ان شئت ، ولكنها تهدف الى امر واحد .. هو ان تقـوم الاغنية على اللهجة اللبنانية وتحمل طابعـا موسيقيا شرقيا ينبثق من شواهق الجبـال وصلابة صخورها وشفافيـة مناخاتها وعذوبة نسماتها ويطفح بالحياة على سجيتها .

هؤلاء الاربعة هم : يحيي اللبابيدي وعمر الزعني ونقولا المني وسامي الصيداوي .. هذا هو الرعيل الاول من رواد الاغنية اللبنانية . لم يبق منهم على قيد الحياة غير سامـي الصيداوي امد الله بعمره .

رواد الاغنية اللبنانية

يحيي اللبابيدي مات في شرخ الشباب بعد ان عمل في تطوير الاغنية الواعية والتركيز على اللهجة الساحلية اللبنانية المختارة في الاغنية . وكان من الموسيقيين المثقفين المطلعين علـى الموسيقى من نافذتي الغرب والشرق على حـد سـواء .

عمر الزعني عمل في الاغنية الشعبيـة الانتقادية باللهجة البيروتية الصرف واختط لنفسه سكة خاصة لم يتمكن احد من ان يجاريه فيها رغم المحاولات العديدة .

وفي الوقت نفسه كان نقولا المني يعمل على صعيد الاغنية العاطفية والطرب البيروتـي الصرف بلهجة « مزرعانية » ساحلية تنبع من صميم العاصمة اللبنانية .

بينما كان سامي الصيداوي يندفع اشواطا في مدرسته الخاصة وطابعه المميز في اللهجـة اللبنانية الساحلية .

وقد بدا نقولا المني حياته يعزف البزق ويرش اوتاره بالريشة البيروتية الرشيقة ويقضـي الاوقات والليالي يناجي النجوم والبحر ويغني البغدادي ويحاول ان يجسل بزقه ينطق ما في مكنونات صدر المني من انغام وافكار . وقـد كان في شبابه من انظف عازفي العود وابرعهم .

ولعله في ذلك الحين احب ان يعبر عـن شعوره فلجا الى لغة الاغنيات آنذاك فـي الفصحى واللهجة المصرية فاذا به يشعر انه مقلد ومتكلف ..

على كل شفة

ويبدا المني بوضع كلماته بنفسه للوهلـة الاولى يصيغها مع الحانه فاذا بها تنتقل على كل شفة ولسان .. واذا المني سيد الاسطوانة في ذلك الحين ... تتهافت عليه شركـات الاسطوانات والفنانون والفنانات ويقبل عليه الناس يطلبونه للتلحين هنا وهناك ..

فقد هرعت اليه بديعة مصابني من مصـر واخذته معها الى مصر ليكون ملحن استعراضاتها التي كانت تقدمها على مسرحها الرائدي فـي القاهرة ويقبل عليه ممثلو شركات تجاريـة فينقلونه الى ايطاليا ليعمل ملحنا لاغنيات عربية تسجل في روما وفي اثينا ، كما يقبل عليـه اصحاب مسارح في بغداد يصطحبونه معهم الى عاصمة الرشيد ليزود فناناتها واذاعتها بالحانه الشعبية المحبوبة وتغني له نرجـس شوقي فاذا به يثير انقلابا في الاغنية العراقية .

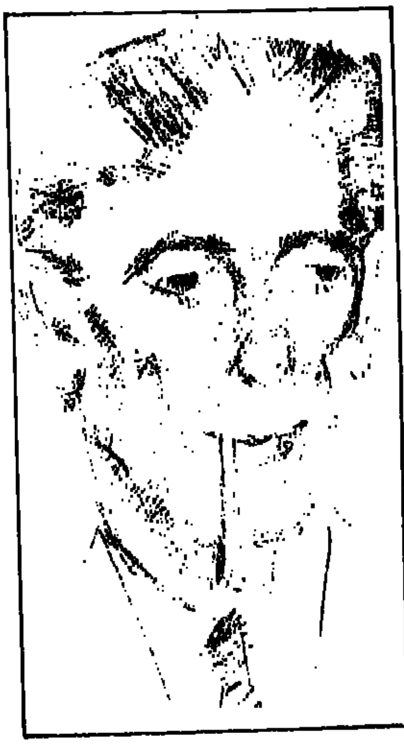
وتتردد اغاني المني في البلدان العربية فـي السهرات والحفلات والاذاعات . في الشارع والمدرسة والمتجر والمصنع ، وبترددها تنقل اللهجة اللبنانية الى جميع الاقطار العربيـة فتالفها الاذن وتحبها .

لم يلاق فنان اقبالا كما لاقى نقولا المني في انطلاقه ، ولم يلاق فنان جحودا كما لاقى المني في اخر ايامه .

الوظيفة القفص

انه بعد ان ارتفـع على لسان انامله عدد كبير من الفنانين والفنانات ، وبعد ان طوقته الشهرة في لبنان والخارج قبل بوظيفة فـي الاذاعة اللبنانية لازمها حتى الاشهر الاخيرة .

عمل ملحنا في الاذاعة ومشرفا على الالحان ولكن الوظيفة ، كما هي بالنسبة للجميع ، كانت للمني سجنا تقيد كل رغبة وكل انطلاقة وتحد من جميع النشاطات وتجعل من الفنـان عصفورا في قفص .



■ نقـولا المني بريشـة : ديـب درغـام ■

واغنيات المني كلها اصابت شهرة بالغـة وترددت على كل شفة ولسان لما فيها مـن عذوبة وطلاوة واصالة وجمال في التناسق النغمي الرقراق .

نماذج من أغاني المني

وهذه بعض اغنياته علـى سبيـل المثال والذكرى :

● يا ويل حالي يا ويلي .. غناء لور دكاش وايليا بيضا .. واعتبرت الاغنية رائدة الغناء المحاورة قبل انتشار المحاورات الغنائيـة في الافلام .

● يا شب فرّح شبابك وعندي نقد الدين ست من نوع اغاني المونولوج .

● يا عريجي ، يا زينة الكل يا سمرا تحكمي وتدللي — الوان من الطرب المتماسك الرقيق اصابت شهرة واسعة .

● تهوة — لون بدوي رقراق .

● ع مسرحك يا دنيا — من اجمل الاغاني الوصفية العاطفية للمني .

● قولولي شو عالنصيب — اول اغنية لبنانية عاطفية انتشرت في الشرق العربي كله .

● ولو يا اسمر ولو ، يا سمرا يا بنت الوادي . راحت الاولى منها مثلا يردده الجميع في كل مكان .

● هاتي من خمرك هاتي — من اغاني الفصحى للمني .

● يا هويدا لك — الاغنية التي رسمت شخصية المطربة صباح الغنائية على الصعيد الشعبي في البلدان العربية والتي اتخذت نموذجا لكل لحن يصاغ لها في الافلام .

وتر من ذهب

ولد نقولا المني وفي يده وتر رنان من الذهب الخالص تتلمذ على نفسه موسيقيا فالم بجميع الانغام العربية ومقاماتها وادوارها وموشحاتها وتعلم قراءة النوتة وكتابتها في سن مبكرة .

وهو بحد ذاته مدرسة لحنية خاصة اتسمت بطابع الطرب البيروتي الصميم اثرت تأثيرا كبيرا على النهضة التي رافقت الاغنية العربية ودفعتها بسمة لبنانية صرف .

ولا بد من القول ان مدرسة المني اثرت على عاصي الرحباني نفسه في انطلاقته الاولى فاتت اغنية عتاب لفيروز متاثرة بلون الطرب البيروتي الذي روج له المني وعالجه .

ذكرى المني

وتعمل الان الاذاعة اللبنانية على احياء هذه الاغنيات وغيرها بتسجيلها باصوات جديدة واسلوب اوركسترا حديـث ، لانها تعتبر هذه الاغاني من التراث اللبناني ولا يمكن ان تزول مهما طغت الالوان الاخرى من الالحان الجديدة ومهما كثرت .

وستحتفل جمعية المؤلفين والملحنين في لبنان بالاشتراك مع اذاعة لبنان بذكرى المني في الشهر القادم ببرنامج اذاعي خاص .

انك حين تستمع الى اغنيات لبنانية حيثما كنت ، تذكر ان الفضل في انتشار الكلمـة اللبنانية والغناء اللبناني والروح اللبنانية يعود الى نقولا المني احد رواد الاغنية تلك الثائر الثائر على كل شيء .. الثائر على التقاليد الفنية وللاساليب الفنية الباحث دوما عن كل جديد يصيغه الحانا عذبة يقدمها للناس اغنيات عاطفية رقيقة ملهبة .

اسعد سابا يودع صاحب « يا هويدا لك »

وفوق العذاب ... عليك مش مفضل حدا

●● فنان قلب كبير لبناني شريف
اكثر كثير من الثلج كفك نضيف
تركت الوتر يسكر ويحلم بالجمال
يزهر ع ايدو الورد ويضوي الخريف

يضحك ... وانت يلفك جنون الضباب
وصار الفة بينك وبين العذاب
وفوق العذاب ... عليك مش مفضل حدا

فنان اسم الارز ع تمك صلا
كل ما انقطف من دمعتك نغمه
وتدقر الشوكة تصيرا نسمة
وتعطي الحلا الوان احلى من الحلا

غنيتو لهالشعب انت خلقتها
وطارت معك ع جوانحك حلقتها
وتركتها من بعد منك للوجود
ورفقاتك اللي بفكرها الها الخلود
انت ع دنيا الخلود سبقتها

مثل ما حبيت بيتك والبنات
والاهل والاصحاب حبيت « البيات »
ما رحت يا اكل رفيقك بالتعب
تروح وتجي للمجدع اجر الخشب
تعطي الحياة الضو تكبر مالحياة

فنان من لبنان شفت الجلجلي
وقطعت بالالهام اكبر مرحلي
بترقص ع لحن « هويدا لك يا هويدا لي »

بذكر حنينك كل ما بلبل شدا
زوادتو قلبك ولحنك والصدا

قلبي قطف لك شعر احلى من الفنا
وانت البتعرف شو الك عندي حنين
وعا تراب « المزرعة » تسمع الحزين
انجيل شوق وملحمة حب ووفا

بعد « العشب الذي يموت » :

الشاعر الإنسان الذي يتفتح الطريق وفي نبضها الصليب والجرح والأغنية

قصائدي تهبط من تخوم العالم الوجودي

مقابلة اجراها : حافـظ محفوظ

●● مع مجموعته الاولى « مرساة على الخليج » كانت بداية رحلته ، ومع مجموعته الثانية « حنـين العتبـة » وصل الى مفترق الطـرق الذي يتفرع منه درب الشعر الذي يكشف الآفاق ، ومع « العشب الذي يموت » ، مجموعته الثالثة التي صدرت مؤخرا ، ادرك مستقبليـة رسالة الشعر وسجل تجربة جديدة اثبتت تالق اطلالته على عالم الكلمة المتجـددة المضيئة المعافاة ، واسهامه في تطوير واغناء حركة شعرنا العربي المعاصر .

هنا ، يتحدث الشاعـر فؤاد رفقـة من رحيله عبر تجاربه الثلاث ، وعن قضايا شعرية اخرى ، من خـلال اجابته على تسعة اسئلـة طرحها عليـه « ملحـق الانوار » :

موقف وجودي

● حنينك الابدي للارض ولرائحة التـراب .. هـل خذلتك المدينة الى هذا الحد ؟

— الحنين الى الارض منبثق من موقـف وجودي يرى الحقيقة الانسانية انطلاقا الى الموت . وامام الموت ينهزم الوجود الانساني او ينحني ويستسلم . والانهزام يتم بالانجراف في الحياة اليومية : في قراءة الصحف والحديث عن السياسة ، في مكاتب الشركة والبنـك والمعامل ، في الوظيفة وفي كـل ما يتعلـق بالتيار النهاري . اما الانحناء امام المـوت والاستسلام له فيعني الانقلاع من التربـة النهارية والارتداد الى الذات التي في لحظـة الارتداد هذه تلمح نهاية طريقها . وهنـا تنفتح على هـذه النهاية بمحبة صوفيـة وبصرية ، بمحبة تنحدر بواسطتها الحقيقـة الانسانية الى الاشياء وتسكنها . وهـذا يعني ان الحنين الى الارض هو الحنين الـى الانحدار في مناطق الاشياء للسكن في اسرارها . الا صح هذا يكون لا فرق بين المدينـة والقريـة ، مع ان اشياء القرية تلتصـق مباشرة بالانسان وبوجوده .

رحيل عن المرفأ

● في مجموعتك الاولى ، « مرساة علـى الخليج » هذا التوق الدائم الى المرفأ ، اي مرفـأ تعني ؟

— « مرساة على الخليج » توق بلا تخوم . ولكن الى اين ؟ لست ادري تماما ، المهم هو ان « المرساة » هي انا ، المرساة التـي تحن الى الرحيـل المستمر ، انـه رحيـل عن المرفـا ، لا اليـه ، واخيرا تبين لي ان هذا السفر الابدي ليس سوى هبوط فـي العالم الداخلي وراء الكلمة الشعريـة والكلمة الشعرية تنضج وتختمر في ظـلال الموت . الكلمة الشعرية هي التي تجسـد الموت وتغنيـه عندما تغني الحب والجنون والربيـع ، اذ كـل شيء في نهايتـه مجذر في اللحظـة الاخيرة التي لا جسور خلفهـا .

« مرساة على الخليج » دوران حول طريـق الشعر كالمسافر ليلا بلا نجمة الصبـح ، انه دوران الذي يتساءل ويتلمس الجهات ، ومع هذا اكاد اقول ان المناطـق الشعرية التي اسلكها مؤخرا ليسـت سوى استمرار لمـا كان خافتا في « المرساة » .

الكشف

● لعل مجموعتك الثانية تهدف الى ذات المعنى اذ اسمها ايضا « حنين العتبة » ، فهـل تقصد عتبـة المرفـأ الذي تحـن اليـه ؟

— في « مرساة على الخليج » كانت بداية الرحيل ، وفي « حنين العتبة » التقى الرحيل بالدرب الى الشعر ، اي الى الكشـف . وهنا بدات احس بان رسالة الشاعـر مستقبلية ، اي الشعور بما سيكون ، انـه الوسيـط بـين الكلمة الشعرية والاخرين ، انـه الكلمة التي تفتـح الطريـق وفـي نبضها الصليـب والجرح والاغنية . توصلت الى هذا الموقـف بعد انشغالي بالشاعريـن الالمانيين ريلكه وهلدرلن وكذلك بالفيلسوفـين نيتشـه وهايدغر اثناء دراستـي في المانيا ، هذا بالاضافة الى تجاربي الشخصية . وهذا يعني ان « حنين العتبة » الوثوق من جهـة الرحيل الذي لم ينتـه حتى في « العشـب الذي يمـوت » .



■ فؤاد رفقة ...

احس بان رسالة الشاعـر مستقبلية .. اي الشعور بمـا سيكون ■

موضوع ورؤيا

● ماذا تقصد بمجموعتـك الاخيرة ، « العشب الذي يموت » ؟ فيها كان خوفـك من الموت والانهيار والتعب واضحا . اليس كذلك ؟

— الشعر العربي الحديث اتجاهان : موضوع ورؤيا . شاعر الموضوع يحدد المضمـون اولا ومن ثم يجسده بشكل شعري ، علـى ان عملية التجسيد هذه كثيرا ما تبدو عملية واعيـة مما يؤدي الى خنـق النبضـة الشعريـة . اما شاعر الرؤيا فهو الذي ، منفتحا ومستسلما ، يقف على جسر الليـل بانتظار البريـق . ان شاعرا من هـذه الجهة لا قصد له . الان ، وانا اعتبر قصائدي معبرة بصورة اجماليـة من هذا الاتجاه ، ما من قصد وراء « العشب الذي يموت » . اما قولك بان هـذه المجموعة تجسد الخوف من الموت ، فهذا ، كما افهم شعري ، غيـر صحيـح . ذلك لانها تبدا بقصيدة « اورفيوس » الطويلة . وفي الاساطيـر اليونانية يرمـز « اورفيوس » الى جسد الشعر الذي يهبـط عالم الموتى ويغنيه . اما من حيـث الانهيار والتعب ، فهـذا صحيـح وطبيعي ، ذلك لانه من الغريـب ان لا ينتهي الشاعـر بالجنون او الانتحار .

استعداد الانسان العربي للتغير الحضاري

● بعد تجربتك الشعرية ، ما هي الخطوط التي تكونـت لديك من شخصية شعرنا العربي الحديـث شكلا ومضمونا ؟ هـل تستمد تجربتك من ارضنا وواقعنا ام مـن ارض اخرى وواقـع اخر ؟

— عندما نتحدث عن الشعر العربي الحديث نقصد التحول المضموني — الشكلي الـذي اصاب القصيدة في اوائل الخمسينيات علـى يد السياب (؟) في العراق . ويعـود هذا التحول في اساسه الى انفتاح الشاعـر العراقي على القصيدة الانكليزية واقصـد بالضبط شعر اليوت وباوند . غير ان هـذا التحول في القصيدة العربية لم يكن مصادفة ، بـل هو دليل على استعداد الانسـان العربي للتغير الحضاري . وقد اتخذ هـذا التغير الشعري اتجاهين : (١) الالتزام المباشر ، وهنا عكست القصيدة وضعا معينا من تاريـخ الامة العربيـة . وزوال هـذا الوضع المعين يهدد بزوال القصيدة ذاتها . (٢) الالتزام غـير المباشر حيث تعكس القصيدة بصورة تلقائية ولاواعية الجـو الحضاري وتتخطاه . وفي الاخير لا يغنـي الحضارة ويعمقها سوى الاتجاه الثاني .

اما بالنسبة الى الشطر الثاني من السؤال فما من شاعر بمعنـى الشعـر الا ويستمد رؤياه الشعرية من جذوره الحضارية ، غير ان هذا لا ينبغي وجوب انفتاح الافـق الشعري على التيارات الحضارية الاخرى والتفاعل معها . من هنا كانت جـذوري الشعرية مغروزة ليس فقط في التربة الشرقيـة ، مسيحية كانت ام صوفية ، بـل وفي التربـة الغربية وخاصـة الالمانيـة منها .

صوب الشعر

● هل تعتبر نفسك شاعرا ملتزما ، وهـل تعتبر الالتزام اتخاذ موقف من الحيـاة والشعر ؟ وكيف تفهم معنى الالتزام ؟

— كل شاعر ملتزم بالمعنى العميـق لهذا المفهوم . والمعنى العميق للالتزام الشعـري هو خلق القصيدة من خلال عالم يتحرك فيه الشاعر ويسكن . من هنا يقيـم كل شاعـر لنفسـه مناخا خاصا به مع مشاركته لبقية المناخات . وشاعر الشعر هو الذي يكتشـف زوايا مناخـه ويعمق ابعاده . اذا صـح هـذا اكون ملتزما بمعنى ان قصائدي تهبـط من تخوم العالم الوجودي بصورة عامـة . اما الالتزام بمعناه المباشر ، اي بمعنـى تجسيد الوضع الحضاري — السياسي مباشرة فاني ، كما افهم موقفي ، غير ملتزم ، وهـذا لا يدل على عدم تاثري بما يدور حولـي ، فقصيدتي « حزيران ١٩٦٧ » في « العشب الذي يمـوت » برهان على ذلك . غير ان هـذا التاثر يتجسد بصورة غير مباشرة ، ورمـا بقصيدة الى الحبيبة . انا ملتزم ، وكـل شاعر يتجـه صوب الشعر لا يقدر الا ان يكون ملتزمـا .

شروط اساسية

● بصفتك احد الذين ساهموا في تطويـر واغناء حركتنا الشعرية العربية المعاصرة ، هل تقول اننا صرنا نستطيع ان « نحمـل » شعرنا الى الخارج ؟

— بعد اطلاعـي علـى بعـض القصائد الخارجيـة يمكننـي القـول بان بعض القصائد العربية الحديثة تستحـق الترجمة والخروج الى العالم . وعندما اذكر هذا اعني بصورة خاصة القصيدة العربيـة الحديثة القائمة على الرؤيا وليس على الشكل غير ان هذا لا يعني اننا اصبحنا كحضـارة شعرية على المستوى العالمي . فللخروج الى هذا المستوى شروط اساسية ربما لم تكتمل فينـا بعد .

الازمة هـي الانســان المعاصر

● الى اي حد ترى ان صوت الشعـر ما يزال مسموعا وسط هذه « الهيصة » من المزايدات « ايديولوجيا » و « وطنيـا » و « ثوريا » وغير ذلك ، اي هل سيظـل الشعر يحمل صوت المستقبل .. صوت الاتي الذي لا يطهره سوى الفـن ؟

— في قصيدته « نبيذ وخبز » يقول هلدرلن : « ولماذا الشعر زمن الازمة » ! العالم فـي ازمة . الازمة في كل مكان : في العلـم والسياسة والمقهى ، في الدين والجامعـة والحب ، وفي الهواء ، وفي الارض التي لا تثمر وفي السلونو التي لا تغني ، في جسد المـرأة والصلاة ، الازمة هي الانسان المعاصر . ولكن ما هو دور الشعر في هذه الازمة ؟ الشاعـر لا يموت ، الشاعر ينتظر ويترقب ، الشاعر يترقب البريق الذي يضيء فجاة لينقله الـى الاخرين كلمة ونبوءة . الشاعر زمن الازمـنة كالصدفة يموت ليعيش من جديد . وحتى يدرك الانسان العربي ان الثورة الاصيلة لا تقوم على « شعارات » مجوزة ومستوردة ، بل علـى القصيدة الجديدة المغروزة في الرؤيا ، سيظـل ورقة من النخيل ترمي ظلالها على الصحراء .

مجلة « شعر »

● حركة مجلة « شعر » .. كنت فيها وما تزال ، برايك : ماذا قدمت هذه الحركـة لشعرنا العربي الحديث حتى اليوم ؟

— « شعر » مجلة اسسها الشاعر يوسف الخال سنة ١٩٥٧ . ما قيمتها ؟ (١) علـى الصعيد العربي : ما من شاعر عربي جايل مجلة « شعر » وساهم بتعميق الموجة الشعرية الحديثة الا وعبر على جسر هذه المجلة ، ربما باستثناء عبد الوهاب البياتي . وهذا يعنـي أن صدور « شعر » لم يتحقق عن طريـق الصدفة ، بل كان ضروريا لتجسيد المواهب الشعرية وتوجيهها . مثالا على ذلك لقاءاتنا كل خميس مساء حيث كنا نتجادل حول طبيعة القصيدة الحديثة ، وحيث كنا نقرأ قصائدنا الجديدة وننقدها . اذا صح هذا تكون كـل معالجة للقصيدة الحديثة ناقصة جذريا من دون التركيز على الدور الذي لعبته هذه المجلة .

(٢) على الصعيد الخارجي : بانفتاحها على القصيدة الحديثة في العالم الخارجي ساعدت هذه المجلة على اغناء التجربة الحديثة عنـد الشاعر العربي ، كما انها ساعدت في ترجمة بعض القصائد العربية الحديثة ونقلها الـى خارج حدود العالم العربي .

والان شيء واحد مهم ، وهو : اذا كان صوت الشاعر منارة الامة ، اذا كانت الكلمة الشعرية بريق الحضارة ، يكون ترقب هـذه المجلة عن الصدور ازمة حضارية ، لانهـا اطلالة حضارية جديدة .

افلام الاسبوع

سكرتيرة ... تساعد اديبا في النهار على كتابة مذكراته ... وفي الليل تقاسمه الفراش
و... استغلال مفاتن جسد ب. ب في الذروة !

« النساء »

(اخراج : جان اوريل)
تمثيل : بريجيت باردو ، موريس رونيه) .
(الصاله بيبلوس)

— تعاقد مؤلف شاب مع فتاة لتعمل سكرتيرة لديه ، فتساعده في النهار على كتابة مذكراته التي تحتوي على قصص مغامراته العاطفية التي تفوق فيها على جميع فرسان الغرام من امثال دون جوان ، وفالنتينو وغيرهما ، وتقاسمه في الليل الفراش.

ونشأ من خلال اتباع هذا « الرجيم » استلطاف متبادل ، ولكن لما كانت الفتاة غنية وانقة من ان الاديب ممكن في يوم من الايام ان يبادلها نفس الشعور ... فضلت ان تتوارى ..

هذه هي القصة ...

انها عبارة عن كوميديا ساذجة ، القصد منها استغلال مفاتن بريجيت صاحبة اشهى جسد في السينما الفرنسية .

الحوار كلام فارغ ، المونتاج عادي ، التصوير خال من البحث ، والتمثيل رأينا مثله في بعض الافلام العربية .

اما بريجيت ، فلا ريب انها خسرت في هذه الايام رصيدا كبيرا من شعبيتها ، فتمثيلها اختفى وراء جسدها ومفاتنها التي لولاها لما كنا نستطيع ان ننسى مساوىء هذا الفيلم ..

(التقدير : وسط)

« عصابة المافيا »

(اخراج : داميانو داميانى)
تمثيل : كلوديا كاردينالي ، سيرج ريجياني)
(الصالة : ريفولي)

— كانت احدى المدن الصقلية تعيش تحت سيطرة منظمة المافيا . وعينت الحكومة ضابطا جديدا للمحافظة على الامن في المدينة ، وحاول الضابط ان يجعل السكان يتكلمون ويتخلون عن خوفهم من الانتقام ..

ولكن عبثا .. وفي النهاية بالطبع نجح ..

القصة في خطها العام جيدة ، الا ان الاخراج كان رديئا وخاليا من الايقاع .

كلوديا كاردينالي ، وسيرج ريجياني مثلا دوريهما ببراعة .

(التقدير : وسط)

«راهبة على مفترق الطريق»

(اخراج : جوليو بوخس)
تمثيل : روسانا شيافينو)
(الصالة : راديو سيتي — سارولا)

— اعتدى احد ثوار الكونغو على راهبة ، فحملت منه وسافرت لتلتحق بديرها في بلجيكا ، غير ان رئيسة الدير لم تسمح لها بان تعيش بين الراهبات بعد ان اصبحت اما ، وابنها اسود !.

عندئذ لم تجد الراهبة بدا من نزع ثوب الرهبنة . ورفضت بعد ذلك الزواج من احد الاطباء الذي كان يحبها قبل ان تصبح راهبة ، وفضلت ان تعيش بقية حياتها راهبة بدون ثوب مكرسة بقية عمرها لوحيدها.

ان الميزة الرئيسية لهذا الفيلم الاسباني هي انه يطرح قضية معقدة ، ثم يعمد الى حلها بصورة منطقية يرضى عنها الجميع .

الجزء الاول من هذا الفيلم مصور في الكونغو ، وهو رائع فعلا ..

اما الجزء الثاني فهو مصور في بلجيكا ، ويعتمد هذا الجزء على ابراز الناحية الانسانية في الموضوع من خلال شخصية تلك الراهبة التي اصبحت اما بالرغم منها ..

(التقدير : ؟

« زد »

(اخراج : كوستا غافراس) .
تمثيل : أيف مونتان ، ايرين باباس)
(الصالة : كابيتول — بابليون)

— دراما سياسية تتحدث عن نائب في البرلمان يلاقي حتفه في حادث اصطدام مدبر من قبل السلطات الحاكمة .

ويتابع الفيلم بعد حادثة القتل التحقيقات التي اجريت حول الجريمة لاكتشاف القاتل الحقيقي .

استوحى المخرج احداث فيلمه من قصة للاديب اليوناني فاسيلكوس التي استقاها بدوره من قضية اغتيال النائب اليوناني لامبراكيس ..

اخراج قوي ، تمثيل صادق ، وحوار رائع .. انه فيلم ادانة ، واقعي حتى اخر صورة منه .

(التقدير : جيد جدا)

« الارض »

(اخراج : يوسف شاهين)
تمثيل : عزت العلايلي ، نجوى ابراهيم ، محمود المليجي)
(الصالة : متروبول)

— قصة هذا الفيلم تروي ماساة الفلاحين قبل الثورة المصرية ، فتبين تحكم الباشاوات في حياتهم ورزقهم ومالهم ..

فيلم فني يصلح للمهرجانات ، وبالفعل عرض حتى الان في مهرجان موسكو ، كما عرض ايضا في مكتبة الافلام الفرنسية بباريس .

ان ميزة « الارض » هو التصوير ، انه رائع ، والالوان ، يضاف اليهما الجو الشاعري الذي يسيطر على جميع مشاهد الفيلم ، واللقطات السريعة . ثم النهاية التي بلغت ذروة الاجادة .

(التقدير : جيد)


■ كلوديا كاردينالي في فيلم « عصابة المافيا » ■


■ كلوديا كاردينالي ، فرانكو نيرو في مشهد من فيلم « المافيا » ■


■ بريجيت باردو وموريس رونيه في مشهد من فيلم « النساء » ■

«الجنينة» احتفال مسرحي صحيح

●●● يبدا في مطلع الاسبوع المقبل ، عرض مسرحية « الجنينة » على مسرح مهرجانات بعلبك . و « الجنينة » كتبها منذ سبع سنوات الانكليزي جايلز كوبر ، ثم منذ سنتين اعاد ادوار البي كتابتها بقوة وزخم وجدة مثيرا الناحية الانسانية ومخرجا المسرحية من نطاقها التقليدي الى مسرحية طليعية ، وهذا ما حمس شكيب خوري ، عاشق المسرح الطليعي ، على اخراجها .


■ شكيب خوري : المشاركة بين المشاهد والمسرح ■

الانسان والمال

القصة صراع بين الانسان العصري والمال ، بين انسان المدينة والصناعة والمظاهر والشكليات وبين المال . والمال هو الذي ينتصر في النهاية ويفسد كل شيء ، مما يجعل المسرحية كوميديا سوداء ماساوية .

يبطن الحوار ما يشير الى ان النخبة المثقفة العالة في المجتمع اللبناني لا تستطيع ان تضمن حياتها المادية من اشتغالها بميدان اختصاصها ، كما يوجه الى عدم التبذير اكثر من الطاقة الممكنة .

قصة زوجين مثقفين

« الجنينة » تتضمن ردعا اجتماعيا من خلال قصة زوجين مثقفين ارادا ان ينتقلا من حياتهما البسيطة العادية الى حياة مترفة ابدا بساطها ابعد من ارجلهما وكان ان تدهورا وفقدا حبهما الذي كان اساس حياتهما ثم فقدا انسانيتهما واختنق ضميرهما .

اسم المسرحية مستوحى من ارتباط بطلتها جمان (ليز سركيسيان) بالجنينة رمز النقاء والبراءة ولان البطلة تحب رائحة التراب وتتعلق بالارض اذ هي بنت الارض وروحها شفافة كالزهرة .

شكيب خوري يمثل دور « جاد » الفنان الذي يستلطف « جمان » استلطافا فنيا . انه انسان عفوي طيب نظيف يرمز الى الجمال في الحياة .

غيلدا (لطيفة ملتقى) تتزعم عصابة تعلم السيدات اقصر السبل لتحصيل المال .

رمزي (جوزف حداد) استاذ كيمياء وزوج جمان . بسام (صلاح ماخوري) ابن رمزي وجمان .

وككل مسرحيات شكيب خوري ، « الجنينة » احتفال مسرحي صحيح وهوية مسرحية لا غموض فيها . كل ما فيها يدل على انه عمل مسرحي . ليس فيها عناصر مساعدة اخرى ولا اشكال للتستر والتمويه والتغطية وليس فيها اي حشو « يصرع » المشاهد . نمط « الجنينة » هو القضايا المسرحية والكلمة والموضوع والانسان ..

يقول شكيب خوري في تقييم مسرحياته : « انا لا اخرج اية مسرحية يمكن ان تؤدى في فيلم . تهمني المتعة الادبية والفكرية والمشاركة بين المشاهد والمسرح .. ■ ح

... آخر اخبار « كارت بلانش » !

● يتردد ان « كارت بلانش » ... ما غيرها ، التي ، والتي ، والتي .. ما زال « نجاحها » مستمرا ... ستشترك في مهرجان المسرح العربي الذي يقام في منتصف شهر نيسان المقبل بدمشق .

ويتردد ايضا ان هذه « المسرحية » سيجري تقديمها في القاهرة خلال شهر تموز المقبل .

يعني ، انها ستمثل لبنان « خير تمثيل » هناك !!

كيف ؟ وليس في هذه المسرحية شيء لبناني الا تذاكر هوية الممثلين فقط !!

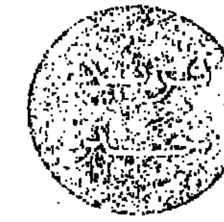
الدكتور بارنارد يتحول الى نجم سينمائي

●●● اعلن جيمس ماير ، رئيس شركة افلام ماير في جوهانيسبورغ ، بان الدكتور كريستيان بارنارد ، زارع القلوب الشهير وقع عقدا مع شركته للقيام ببطولة فيلم موسيقي غنائي مرح ، يمثل فيه دور طبيب يقوم بعملية زرع قلب لحبيبته .

التصوير سيبدأ فور عودة الدكتور بارنارد من رحلته التي يقوم بها حاليا ، والتي زار لبنان من ضمنها ..

ويتوقع ماير لفيلمه نجاحا ساحقا ، لانه يعتبر بارنارد ممثلا ناجحا جدا .





● يوجين ايونيسكو ... المؤلف المسرحي المعروف (الكراسي ، الملك يموت ، القاتل بلا اجر) ، وكلها تجعل من الموت فكرة مركزية ، سيقوم ببطولة فيلم يروي فيه قصة حياته ، عنوانه « الموضوع » وهو من اخراج ميشال مترانى الذي صرح بان فيلم ايونيسكو هذا ، سيكون من نوع جديد ، وسيتحدث فيه المؤلف عن حياته وكانه يقص ذلك على نفر من اصدقائه في غرفة مغلقة .



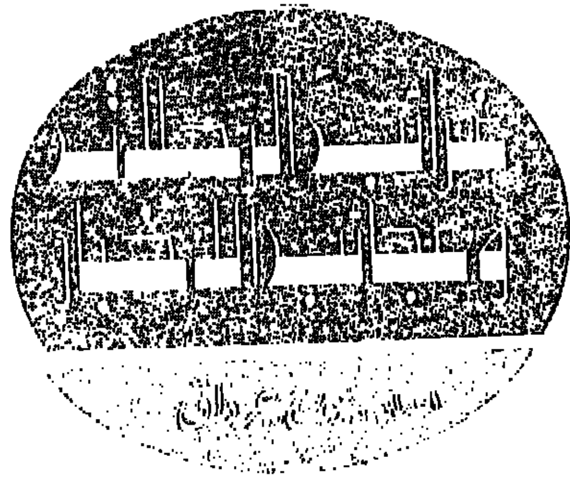
● بيرج فازليان ... المخرج (لعبة الختيار ، الزنزلخت ، الموسم) ، سيقدم ابتداء من ١٥ نيسان المقبل مسرحية « صاحبة الفندق » المقتبسة عن احد مؤلفات الشاعر والمؤلف المسرحي الايطالي كارلو غولدوني (١٧٠٧ — ١٧٩٣) وذلك على مسرح مهرجانات بعلبك . القصة تتحدث عن صاحبة فندق يسعى عدد من زبائنها لخطب ودها ، لكنها تتزوج في النهاية خادمها ، الممثلون : ليز سركيسيان ، نبيه ابو الحسن ، كلاديس ابو جوده ، وجان شمعون .

● مكاتب شركات الافلام الاميركية في بيروت ... تفكر باقفال مكاتبها بعد القرار الذي اتخذه الاردن بمنع عرض الافلام الاميركية . ومن المنتظر ان تتخذ البلدان العربية الاخرى قرارا مماثلا .



● امينة رزق ... الممثلة الاولى في فرقة يوسف وهبي ، والتي تعمل حاليا في بيروت على مسرح الامير مع بقية اعضاء الفرقة ، قرأت في الاسبوع الماضي في الجرائد المصرية خبر احالتها على المعاش . والمعروف ان امينة تعمل موظفة رسمية في المسرح القومي .

وقد علقت امينة على الخبر بقولها : خير ما عملوا !..





حيوان يستند الى ذيله كما يستند الرجل الى عصاه .. ويقطع في الوثبة الواحدة عشرة امتار .. ويمزق ثمانية كلاب مفترسة .. ويكاد يقتلني !!

●●● وصل الرحالة دي بوفوار ورفيقه الامير الفرنسي دي بانتيفر ، الى مزرعة « نورونغ » بداخل اوقيانيا في اواسط القرن التاسع عشر . يقول دي بوفوار :

وصلنا الى الكوخ الجديد ، في المزرعة الجديدة التي انشاها صاحبها في الحقول الشاسعة البعيدة من اراضي مستعمرة فيكتوريا الواقعة في جنوبي القارة ، وهو اقرب اقسامها الى منطقة القطب الجنوبي .

في هذا الكوخ يقيم احد « رجال الغاب » في خدمة مضيفنا السيد « كابل » ، ويحرس وحده اكثر من سبعة آلاف راس من الماشية ، ولا يزوره في كوخه البري الهادىء هذا الا حشرات الحقول والغابات المجاورة . والى جانب الكوخ بحيرة صغيرة . ولما كان وصولنا الى هذه المنطقة عند ساعة الغروب ، فقد شاهدنا هذه الالوف من الابقار وهي تصطف وتقبل نحونا وتشرب من مياه البحيرة في هدوء . وحامت فوقنا نسور ما لبث احدها ان دار في الجو عدة دورات وانقض فجاة على بطة برية كنا قد اصطدناها على ضفة البحيرة لدى وصولنا ، وخطفها ، وحملها بمنقاره وحلق بها في الفضاء .

معركة بين النمل الابيض والنمل الاحمر

الى الجانب الاخر من الكوخ المصنوع كله من لحاء الشجر السميك ، توجد حظيرة كبيرة مسورة بجذوع الاشجار ، وخاصة بالابقار والخيول المريضة ، ذلك هو المشهد المتواضع والمتوحش معا الذي تراه وانت تنظر الى هذا المسكن الضائع في سعة الحقول والغابات ، حيث يخالجك شعور بان كل ما حولك يمتد ويمتد ويظل يمتد الى ما لا نهاية له .

وفي الليل ، التفعنا بمعاطفنا ، على نحو ما فعلنا في الكوخ الاول بمزرعة موراي . وقامت الى جوارنا حرب بين جيوش من النمل الابيض وجيوش من النمل الاحمر ، ثم بين هذه الجيوش المتحاربة فيما بينها من جهة ، وبيننا نحن من جهة ثانية . وكان سلاحنا الوحيد في هذه المعركة غيوما كثيفة من دخان التبغ نطلقها في الكوخ فتؤذي هذه الجيوش الزاحفة علينا من حشرات الحقول التي لم تتعود الا نقاء الهواء .

حديث الغابات

في ساعة مبكرة جدا من صباح السابع من شهر آب ، بعثنا الخادم الاسود كي ياتينا ببعض الخيول التي نحتاج اليها في رحلتنا لهذا النهار . وكم امتعنا منظره وهو يجري في دائرة واسعة ، ويهبط الوادي وينادي باعلى صوته ، بطريقة يحاول بها ان يستانس عددا من الجياد نصف المتوحشة ويجعلها تعود الى حظيرة الخيل بعد ان فاجاها بصراخه وهي ترتع في القفار طليقة على هواها ، في نعمة الحرية .

وعلى ظهور هذه الخيول الشرسة ، سننطلق في ارتياد ما ينبسط حولنا من ارض لم نطاها من قبل . وقاد « كابل » القافلة . اما صاحبه حارس هذه المزرعة الضخم الجثة ، واسمه هاريسون ، فلم يكن ليغفل شيئا : فقد هبط على عجل في المنحدرات ووثب فوق السواقي ونزل الوادي ، ثم طلع بالسرعة نفسها ... الجانب الاخر من الوادي مطوقا بذراعيه عنق جواد . وما اطرف العبارات التي يتبادلها بين الحين والحين رفيقانا هذان ، كابل وهاريسون :

— هذا اكتشاف نفيس ! هل تعرف هذا الفرس ، وهذا المهر الذي يتبعها ؟

— عرفتها ! هذه « جاني » ! ... سنوات لم ارها ... فيما هي طليقة ... غاباتنا !

وبعد قليل عرف « كابل » ثورا ... لم يكن قد رآه من مدة طويلة ...

> ● « ... وحامت فوقنا نسور ما لبث احدها ان دار في الجو عدة دورات وانقض فجاة على بطة برية ، وخطفها ، وحملها بمنقاره وحلق بها في الفضاء .. »

صغار الكونكورو

وفجاة ، وبعد سير طويل في سهل ... تتناثر فيه هنا وهناك جماعات متقاربة من الشجر ، وقعنا على قطيع من عشرين او خمسة وعشرين كانكورو من ذوات الاحجام الكبيرة ، وعلى نحو مائتين او ثلاثمائة كونكورو من احجام اصغر . وهرب منا هذا القطيع ، وكل حيوان منه يضع صغاره في جيبه ، والناس جميعا يعرفون ان لهذا الحيوان جيبا طبيعيا من جلده يخبىء فيه صغاره .

اما صغار الاحجام من هذا الحيوان ، التي يبلغ ارتفاعها نحو سبعين سنتيمترا ، فلن اتحدث عنها ، فهي تتوغل سريعا في الاعشاب المتشابكة العالية ، او بين الشجيرات الملتفة الشائكة ، واصطيادها لا يختلف كثيرا عن اصطياد الارانب في بلادنا . ونحن لم نصطدها مرة الا للحصول على لسا... ...فرحوا : لذا اطلاق النار للصيد في النهار ، ...لذا العشاء عند المساء . الان فلندع صغار الاحجام من هذا الحيوان ، ولنتحدث عن ...الضخام .



■ وبعثنا الخادم الاسود كي ياتينا ببعض الخيول التي نحتاج اليهـا في رحلتنا لهذا النهار ■

> ● « ... ومما اخبرنا به « رجل الغاب » ان ثمانية من كلاب الصيد الضخمة المفترسة ، مزق كل منها قطعتين اثنتين ذات مرة بمخالب كونكورو واحد عتيق ! » .

الحيوان الخطر

شاهدنا حيوانا كبيرا وجميلا من الكونكورو ...، ورايناه وعزمنا ان نغلبه ونحصل عليه بمطاردته على ظهور الخيل من غير معونة كلاب الصيد ، فاما ان تنهك قوى الخيول ...، واما ان يهلك حيوان الكونكورو ... .

وبعد انقضاء عشرين دقيقة على بدء هذه المطاردة التي قمنا بها انا ورفيقي الدوق ، ... الحيوان وثبات كثيرة وعظيمة المسافة ... واتخذ غابة امامه واوغل فيها وضاع عن انظارنا . وما هو الا قليل من الوقت حتى ... وخرج من الغابة ، وحتى وجدت انني اطارده وحدي وقد غرزت مهمازي جيدا في خاصرتي الجواد . غير ان الكونكورو كان يسبقني دائما بمسافة تزيد عن مئة متر . وبعد قليل اعتدل الامر واصبحت في محاذاته ...

ولكن ما كان اشد غباوتي اذ طاردت هذا الحيوان دون ان احمل سلاحي ، ودون ان افكر فيه . وعلى هذا لم اجرؤ على المزيد من الاقتراب منه ، اذ ان مضيفينا الاثنين ، كابل وهاريسون ، كانا قد حذرانا من الكونكورو واخبرانا انه حيوان شديد الخطورة حين يزهمه القناص فيشعر بانه مهدد حقا .

ومما اخبرانا به ، ان ثمانية من كلاب الصيد الضخمة والمفترسة ، مزق كل منها قطعتين اثنتين ذات مرة بمخالب كونكورو واحد عتيق !

غرائب هذا الحيوان

غير ان الجري السريع المستمر المرهق الذي جراه هذا الحيوان انهكه ، فاذا هو يرتمي فجاة على الارض متعبا لاهثا لا يقدر على متابعة الجري . ثم ما لبث ان هب من الارض فجاة ، وتجمع ، واستند الى جذع شجرة وارسل نحوي بريقا مخيفا من عينين مخيفتين ، وجعل يحرك قائمتيه الاماميتين تحريكا عنيفا : انه يترقبني وينتظر ما ساقوم به .

> ● « ...وفيما كنا نجري وراء هذا الحيوان الشرس بسرعة فائقة ، سقط حصان رفيقي في مستنقع موحل ، ولكن رفيقي لم يفقد شيئا من حماسته واندفاعه ، فصاح بي وهو يتدحرج في الوحل وقال :
> — اقتل حصانك تعبا ! اقتله ، ولكن اقتل الكونكورو ! » .

وكان من حسن حظي في تلك اللحظات الخطرة ان لحق بي رفيقي الامير دي بانتيفر ، وكان مسلحا . وهكذا انهى هذه المبارزة برصاصة اطلقها على الحيوان من مسافة امتار .

وتفحصناه . إنه رائع الشكل : فروه يشبه فرو الثعلب ، ووزنه عشرون كيلو ، وطوله من الراس الى آخر الذيل اربعة امتار . ولما كانت الحقول ندية ، فقد احتفظت بآثار اقدامه وهو يجري امامي ويثب من مكان الى مكان . وهكذا استطعنا ان نقيس مسافة وثباته : كانت الوثبة الواحدة تزيد عن عشرة امتار . وهو يجري على قائمتيه الخلفيتين فقط ، وجذعه منحن قليلا الى الامام ، فيما ينتصب ذيله الطويل الثقيل ويظل مستقيما . ومما ادهشني ، انه حين اعياه التعب وشاء ان يستريح قليلا ويسترد انفاسه ، اقعى مستندا على النصف الاسفل من ذيله وكانه بائع متجول يستند الى عصاه . ما اقرب هذا الحيوان الذي يستخدم ذيله كالعصا اليابسة !

ولما عدنا الى الكوخ ، ارسلنا الجياد على هواها في الحقول التي حولنا ، معتمدين ان نستخدم صباح غد جيادا غيرها لم ينهكها التعب .



■ واحس الحيوان غريزيا بالخطر ، فعوضا من ان يتابع جريه امامي استدار فجاة نحوي وهجم عليّ يريد ان ينالني بمخالبه . فلما لمحته على هذه الحال لم افقد وعيي ، بل اطلقت عليه النار من غدارتي ، وحصاني ما يزال منطلقا ركضا الى الامام ■

غضب الكونكورو

بالرغم من امطار هطلت سيولا في هذا اليوم ، الثامن من آذار ، فغطت الحقول وجعلتها اشبه بالغدير الكبير ، اردت ان احاول من جديد مبارزة كونكورو آخر . كان معي غدارتي وكنت اغلي حماسة . ومضيت انا ومضيفي « كابل » وطردنا من الغابة كونكورو عتيقا اصهب الشعر جميل المشهد ، وطاردناه طرادا كان اصعب علينا واقسى من طراد الامس ، ذلك لان الخيل تحتنا كانت تزلق على الارض الرطبة انزلاقا كاد ان يودي بنا اكثر من مرة .

ولمدة اربعين دقيقة كانت الغلبة ما تزال للحيوان . وفيما نحن نجري وراءه بسرعة فائقة ، سقط حصان رفيقي في مستنقع موحل ، ولكن رفيقي لم يفقد شيئا من حماسته واندفاعه ، فصاح بي وهو يتدحرج في الوحل وقال :

— اقتل حصانك تعبا ! اقتله ، ولكن اقتل الكونكورو !

وضاعفت من سرعتي . وبعد انقضاء ساعة تقريبا على مطاردة محمومة كنت خلالها اشبه بمن تسكنه العفاريت لشدة حماستي واندفاعي ، تمكنت من ادراك الحيوان في اللحظة التي كنت يائسا فيها من ادراكه ، اذ ان حصاني وهنت قواه وبات على انفاسه الاخيرة من شدة التعب : اصبحت على مسافة عشرين خطوة من الكونكورو الذي احس غريزيا بالخطر ، فعوضا عن ان يتابع جريه امامي استدار فجاة نحوي وهجم علي هجمة عنيفة يريد ان ينالني بمخالبه الضخمة فيمزقني بها تمزيقا كما سبق لاحد رفاقه فيما مضى ان مزق كلاب « كابل » الثمانية الضخام ، على نحو ما ورد ذكره منذ قليل .

فلما لمحته على هذه الحال لم افقد وعيي ، بل اطلقت عليه النار من غدارتي ، وحصاني ما يزال مندفعا ركضا الى الامام . واصابته الطلقة في قائمتيه الاماميتين ، فانفتل مرارا ، ودار على نفسه تكرارا ، وهاجه الالم والغضب وهاجمني من جديد . لقد اخطاته الطلقة الاولى ولم تصب منه مقتلا ! فاتبعتها بطلقة ثانية اصابته في خاصرته وقلبته على الارض ، ثم بطلقة ثالثة جعلته غير قادر على المقاومة ، اردفتها بطلقة رابعة اجهزت عليه ووضعت حدا للانتفاضات المخيفة التي كان يقوم بها محاولا ان يهاجمني وهو صريع على الارض !

تشتمّ رائحة الخريف في لوحاته :

وليد عزت : «الأنا» تميّز مائياتي في المعرض

دمشق — من هدى الزين



■ شفافية ■



■ ضيعة ضائعة ■



■ دنيا .. ! ■

■ همس ■



■ توحد ■

●●● لا شك ان اعمال الفنان وليد عزت التي عرضت في قاعة المركز الثقافي العربي في دمشق تعطي للمشاهد فكرة حية عن فن الالوان المائية التي ابدع فيها هذا الفنان والتي تدل على مدى ما يتمتع به من ابداع وامكانات فنية ، فاستطاع ان يثبت ان الالوان المائية يمكن ان تكون وسيلة تعبير هائلة من يد الفنان ، وخاصة اذا تمكن الفنان من ريشته فاستطاع ان يصور الطبيعة والحياة والجمال بالوان شفافة ومتناغمة وبتقنيات متحفظة الا انها جديدة ومبتكرة .

وقد سبق لوليد عزت ان اقام ثلاثة معارض للرسم المائي ، وفي كل معرض استطاع ان يطل مرحلة جديدة وتجربة جديدة من تجاربه العديدة في الالوان المائية فتميزت لوحاته في معرضه المائي الاول « باتقان الرسم وتشابه الوجوه مع الاشخاص ، واحترام الطبقية والاشخاص والتزام تصويرهم بدقة » لذلك ظهرت براعته في تمكنه من السيطرة على القلم ودقته في استخدام الخطوط .

اما في معرضه الثاني فقد تعمق في نفسيات الاشخاص وفي التعبير من هواجسهم الخاصة وهذا يرجع الى ثقة الفنان بنفسه ومقدرته على التعبير من خلال اللون لخدمة الهدف . لذلك فان ترابط التعبير واللون جعل الوانه متحركة بحيوية على وجوه محددة بخطوط قوية ومعقدة .

اما في المعرض الثالث فقد مثل مرحلة جديدة من مراحل تطوره الفني في الرسم المائي فهو يقف امام مرحلة جديدة في التعبير ساعدته على التحرر من الخطوط الى واقعية متحررة في اسلوبه فهو يعيش في عالم جديد هو عالم استخدام اللون في التعبير عن ذاتيته . ولم تعد الطبيعة او الواقع هما المسيطران على اللوحة وانما اصبح هو المسيطر . لذلك فهو في معرضه الاخير يمثل مرحلة التحرر من الواقع والالتزام والنقل لكي يعبر من خلال ذاته ومن رؤيته للعالم عما يريد .

وفي معرض الفنان وليد عزت ، ومع ظلال رسومه .. والوان ريشته ، كان لنا لقاء معه حول فن الرسم ونتاجه في ذلك .. حيث القى ضوءا على ما يميز تجربته الفنية وتعبيره الذاتي في الالوان ، وكيفية ممارسته لهذا الفن :

عالم اللون

● من خلال جولة بسيطة في المعرض ، يتضح للانسان ان ما يميز معرضك هذا هو التعبير باللون ، واعتقد ان التعبير هذا يمثل مرحلة جديدة من مراحل التطور في اسلوب الرسم باللون المائي ، كيف تفسر ذلك ؟

— ان اللون يعبر عن احساس الفنان تجاه الاشياء التي يراها .. فهو يرسمها كما يحسها تماما وكما تنعكس على طبيعته ونفسيته كفنان لذلك فاللون عبر عن نفسي اكثر مما عبرت عن الموضوع الذي اريد رسمه ، فالشجرة مثلا قد تكون خضراء بلون الامل والتفاؤل ولكن اراها وارسمها بلون اصفر او بني ، ربما لانني اعشق الخريف . لذلك « فالانا » هي التي تميز لوحاتي في هذا المعرض .

● الملاحظ في لوحاتك انك تهتم كثيرا بالطبيعة بكل ما تحمله من تقلبات وظروف ومن ناحيتي اشم رائحة الخريف في العديد من لوحاتك ، فهل هذا التأثر بالطبيعة وحبه بارز في اعمالك ؟

ما أروع الخريف

— اجل .. انا اتأثر بالالوان الطبيعية في فترة معينة في السنة وهي فترة الخريف لذلك احرص على رسم اكثر لوحاتي في هذا الفصل بالوان متناقضة بين الاصفر والبرتقالي والاحمر والزيل .. انه فصل يؤثر في ذاتي وخاصة عندما تصفر اوراق الاشجار وتسقط فتمثل لي مرحلة الحياة والموت ، الفناء والتجدد .

عودة الى الماضي

● ارى في لوحاتك عودة الى الماضي .. فالازقة القديمة والبيوت الشامية والمواضيع الشعبية الاصيلة تظهر في اكثر من لوحة ، فهل هذا حنين الى الماضي .. ام تعبير عن الاصالة في مرحلة نفترض منها عاداتنا وتقاليدنا الشعبية ؟

— انني لست مؤرخا او هاوي آثار انما انا انسان اعتز بالماضي واحن اليه دائما لذلك احرص على الاحتفاظ بذكرياته القديمة من خلال الرسم لشعوري ان البيئة الشعبية القديمة هي في طور الانقراض . لذلك فانني امسك بلحظاتها الهاربة واحاول ان اخلدها باللوحات .

كيفية التعبير

● لكل فنان طابعه الخاص واتجاهه في الرسم ، فما هو الطابع المميز لرسومك ، وهل يختلف عن اتجاهات زملائك الفنانين ؟

— يتميز طابعي الشخصي باللون المستخدم وكيفية التعبير عن الموضوع بحرية ذاتية من خلال رؤيتي للاشياء .. كذلك في تصوير الواقع بشكل يحقق غايات فنية معينة . فبالنسبة لرسم الوجوه فانا اعالجها بشكل تكنيكي حر اي اترك للون ان يسيطر على الجزء الذي اريده من اللوحة وبالنتيجة تخرج اللوحة متحركة وحيوية وليست جامدة . فمثلا افضل رسم وجوه العجائز لانها تعطيني شخصية وتعبيرا اكثر من بقية الوجوه .

لحظة شعورية معينة

● اذا كان الرسم .. يحتاج الى لحظة شعورية معينة ، ورؤية واضحة بعيدة لما يمنحه الفنان من بعد جمالي والانساني لحدث معين ، وعلى الرغم من ذلك فانتاجك غزير كما يبدو ، فهل تمارس فن الرسم باستمرار ام في لحظة معينة ؟

— لقد عرف انتاجي بالغزارة وذلك لانني اخصص حوالي ثلاث ساعات يوميا للرسم المائي نظرا لسهولته وهذا المعرض جزء بسيط من انتاجي ويقدر عدد لوحاته بخمسين لوحة . اما الرسم الزيتي فغالبا ما امارسه نظرا لصعوبة نقل الادوات الى مكان الرسم لذلك افضل رسم الوجوه بالزيت لبقاء الموديل فترة طويلة في المرسم كما ان هناك التزامات وظيفية واعباء ومسؤوليات تجعلني لا انفرغ كليا للفن .

زهرة أو بندقية

● ان الحدث الذي يستأثر بضمائر الجميع من فنانين وادباء ومفكرين هو القضية الفلسطينية .. فما هي محاولاتك حول هذه القضية ؟

— في الواقع لم ارسم اي لوحة تمثل القضية الفلسطينية لان القضية هي بحاجة الى حضارة كاملة . والفن كوجه من وجوه الحضارة يعطي بعده وتأثيره اذا كان للشكل الفني سواء كان هذا الاثر زهرة او بندقية .

ونحن بحاجة الى تكوين دعائم الفن التشكيلي مثل خلق مدارس جديدة له .. وبما ان الفن والادب يعطيان عمقا وابعادا اوضح للحضارة ويشكلان وجها من وجوهها لذلك فان التعمق في دراستهما وفي اغنائهما حضاريا افضل بكثير من رسم لوحة تمثل قضية او دبابة دون ان تترك تأثيرا ملونا في الفن العالمي الاصلي .

منير نجم بعد افتتاح معرضه الفني الأخير :

الحركة الفنيّة في لبنان .. تمثل المجتمع اللبناني !

لا يجوز للمسؤولين أن يتذرّعوا بعدم جدارتنا .. وإذا أرادوا أن يصنّفونا .. فما علينا إلا أن نصنّفهم ...



■ منير نجم : الفنانون لا يطالبون التشجيع وليسوا شحاذين .. المهم بعد ذاتهم عطاء للجميع ■

●●● خلال عام ١٩٥٩ اخذ بعض الفنانين اللبنانيين يفكرون بان يستوحوا البيئة كنقطة انطلاق ، وكان ذلك بدء نزعة للتحرر من التاثيرات الغربية . وهكذا تمت لقاءات مع الفنانين السوريين والعراقيين والمصريين على اساس استلهام البيئة . وكان الحافز الى ذلك النظرية القائلة بان الفن هو انتماء. في طليعة هؤلاء الفنانين اللبنانيين كان منير نجم الذي يتولى حاليا رئاسة جمعيتهم والذي مثل لبنان مع بعض زملائه في معارض دولية : في الاسكندرية وباريس وبلغراد ولوبليانا (يوغوسلافيا) وروما وسان بولو والذي نال جائزة الصحافة اللبنانية (٦٣) جائزة الاوريان (٦٥) وقيمتها ٥ الاف ليرة وجائزة النادي الثقافي الايطالي في بيروت (٦٧) والجائزة الثانية في متحف سرسق (٦٨) .

بمناسبة افتتاح معرضه السادس في غاليري « وان » الذي يستمر لغاية ٢٦ اذار الجاري، اجاب الاستاذ نجم على هذه الاسئلة :

المعرض الحالي

● ما هي هوية معرضك الحالي ؟

— انه من الفن التشكيلي الذي يمنع الوجوه وقد تشابه فيه العرب والبيزنطيون في حقبة من التاريخ .

● كم لوحة يضم ؟

— ٤٣ لوحة .

● بكم بيعت اغلى لوحة لك ؟

— بالفي ليرة لبنانية .

الحركة الفنية الحاضرة

● كيف تنظر الى الحركة الفنية القائمة حاليا في لبنان ؟

— يمكن ان نجد فيها ما نجده في المجتمع اللبناني . هناك من يتاثر بالغرب او من يتاجر بفنه وهناك الاصيل وهناك الهاوي الذي يسعى . حركتنا اجمالا متقدمة نسبيا على فروع ثقافية اخرى في لبنان . برزت حركتنا عام ١٩٥٢ وما تزال في تطور وتحسن . وبلغت مرحلة ايجابية عندما انشئت جمعية الفنانين التي تضم جميع الفنانين المحترفين وعددهم ٨٢ فنانا كما انشيء في السنوات القليلة الماضية معهد الفنون الجميلة بالجامعة اللبنانية .

أمل الفنانين

● وهل هذا المعهد بمستوى امل الفنانين وطموحهم ؟

— ان وجوده ولا شك افضل من عدم وجوده والحكم عليه الان لا يجوز لحداثة سنه ومع ذلك ورغم بعض القضايا الروتينية في البلاد فانا اعتبره نواة المهوم فني جديد متحرك . نحن لا نستطيع ان نقارن انفسنا ببلاد اخرى . المهم ان نتسلح بالايمان لخلق تراثنا ولا بد لنا ان ننطلق من الصفر وعلينا ان ننتظر الزمن .

حماية مصالح الفنان اللبناني

● ما هي منجزات جمعية الفنانين اللبنانيين وما هي مشاريعها ؟

— الجمعية تسعى لحماية مصالح الفنان اللبناني ومركزها هو ملتقى للقاءات والمحاضرات وتبادل الاراء . المنجزات لا تستطيع ان تقفز فوق الامكانيات المادية والمعنوية ، مساعدة الدولة السنوية تبلغ عشرة الاف ليرة تنفق على ايجار المركز وحاجياته . الجمعية تتعاون تعاونا وثيقا شبه رسمي مع وزارة التربية اذ تؤمن لها معرض الربيع سنويا . الجمعية ليست لتصنيف الفنانين . هناك شروط الانتماء اليها كالحصول على دراسة من معهد عال في الفن وقد تقبل اللجنة التي تنظر في طلبات الانتساب اصحاب مواهب قدموا اعمالا فنية ناجحة واقاموا معارض ذات مستوى دون ان يشترط فيهم التخصص . على ان معظم اعضاء الجمعية يحملون شهادات (زهاء ٦٠ من اصل ٨٢) ولا تمييز بين مدرسة او نزعة في الجمعية بل هناك وحدة تسعى لمصلحة مشتركة . من مشاريعنا بناء بيت للفنان اللبناني لا يقتصر على الرسامين والنحاتين والحفارين فحسب بل يشمل الشعراء والادباء الذين تربطنا بهم امتن الاواصر ، ويكون مقرا لاستقبال واستضافة الفنانين العرب والاجانب الوافدين الى لبنان ، وسنقوم قريبا باكتتاب تبرعات لبناء هذا البيت والاتصال بالمتربين وبعض المسؤولين في الدول العربية . وسننشر دليلا عن الفنانين اللبنانيين يكون بمثابة متحف متجول ولعل اهم ما نتوق اليه ونطالب به هو انشاء متحف فن معاصر يؤدي للسياحة خدمات لم تعرفها حتى اليوم . اذا كنا نؤمن بلبنان السياحي والثقافي فيجب ان نؤمن بالفن والادب والفكر اللبناني ونخلق تراثا جديدا . لا يجوز للمسؤولين ان يتذرعوا بعدم جدارتنا، واذا ارادوا ان يصنفونا فما علينا الا ان نصنفهم . اذا طلبوا منا فنانين عالميين من الغرب الا يحق لنا ان نطلب سياسيين من الغرب ؟ المهم هو الايمان والانتماء والذي لا ينتمي كشجرة بلا جذور ولا يمكن ان يضحي لا فنيا ولا اجتماعيا ولا سياسيا فهذا هو الاصل كما الفن هو اصل الحياة ، علينا ان نفتش عن الانسان الفنان قبل الفن .

مقابلة الرئيس

● قابلتم مؤخرا ، مع بعض الفنانين ، رئيس الجمهورية ، فماذا كانت نتائج المقابلة؟

— الرئيس ليس غريبا عن شعلة الفن ، لذا فهو يعطيه حقه وقدره . تفاهمنا على اجراء المزيد من اللقاءات لوضع مخطط وبرنامج للعمل . ولكن قرب انتهاء ولاية الرئيس لن يتيح له تحقيق مطالبنا بل التمهيد لتحقيقها .

الفنانون لا يطلبون التشجيع وليسوا شحاذين . المهم بحد ذاتهم عطاء للجميع ، وعلى المسؤولين ان يتحسسوا تطلعاتهم دون ان يطلبوها . طالبنا بتعميم تدريس الفن في المدارس اللبنانية بمختلف مراحل التعليم وطالبنا بانشاء وزارة للثقافة والفنون الجميلة وبمتحف فني معاصر وبالايعاز الى السفارات بتزيين صالوناتها بلوحات ومنحوتات وبكتب لبنانية وبوضع ضريبة على الفن المستورد ذي المستوى المنخفض .

■ ح — م

عشر سنوات على غيابه | عباس محمود العقاد : العقل الذي احتوى عصراً

طه حسين ، لأول مرة ، يقول رأيه في العقاد بكثير من الوضوح

●●● بعد ثلاثة اشهر من وفاة عباس محمود العقاد ، اي منذ ست سنوات مضت ، لم يتجرا احد من الكتاب او النقاد بالحديث عنه خيرا او شرا ، ولكن ... اخيرا ، بدا الكتاب والنقاد كلامهم عن العقاد الناقد ، الاديب ، المفكر ، الباحث ، الشاعر ، الموسوعة . ففي ندوة تلفزيونية بالقاهرة اجتمع بعض الادباء والكتاب حول الدكتور طه حسين لسألوه عن كتاب «عبقرية الصديق» للعقاد ، وكان الكتاب يومها مقررا على طلاب الثانوية العامة (البكالوريا) فقال طه حسين :

— قرأت الكتاب ولم افهم منه شيئا ، ولا ادري كيف سينجح ابني في « الثانوية العامة » ؟

فلاول مرة يخرج طه حسين عن صمته ليقول رأيه في العقاد . وطالما سأله الصحفيون عن رايه . لكن وباستمرار كان يرفض الرد ، بخلاف الدكتورة بنت الشاطىء التي كانت تساجله على صفحات جريدة « الاهرام » ويرد عليها على صفحات جريدة « الاخبار » ؛ ويومها قال ردا على سؤال يتعلق بدخول المرأة الحقل السياسي : « عندما تدخل المراة الى البرلمان ساعترض وحتى اذا كنت في قبري لسامد يدي من داخل القبر واعترض ... اعترض بشدة » . لذلك انتظر الكتاب والنقاد ثلاثة اشهر بعد موته ليقولوا رأيهم فيه خوفا من ان يمد اصبعه من القبر ويرد عليهم .

عرف العقاد الله عن طريق الحدس في كتابه « الله » لذا فهو مؤمن ايمانا لا يتزعزع بوجود الله الخالق الكون ، والمدبر له ، فهو يبني ايمانه هذا لا على مجرد العقيدة التي تخاطب القلب ، بل انه ليضيف الى تلك العقيدة القلبية ما يدعمها عند العقل المنطقي .

لكنه اذ يسوق في غضون كتبه رايه هذا في اطراد سير التاريخ اطرادا فيه النظام ، وفيه التدبير ، وفيه الاتجاه نحو غاية منشودة ، ورايه هذا لا يكفيه التقرير الايجابي للراي الذي يراه بل يضيف اليه — كعادته دائما في منهج المناقشة الفكرية — مجادلة يجادل بها خصوم هذا الراي فريقا فريقا ، ليطمئن من الناحية السلبية الى ان كل من يقول بغير رايه مردود ، وكذلك ليطمئن من الناحية الايجابية ، ان الراي الذي ياخذ به راي سليم ، لذا نراه يناقش فكرة التاريخ في كتابه « القرن العشرون . ما كان ، وما سيكون » ويوجه السؤال الى خصومه النظريين : « لماذا يزعم الزاعمون ان ثمة اختلافا نظريا بين مسار النجوم والكواكب من جهة ، والافراد والامم من جهة اخرى ، بحيث يؤكدون الاطراد والانتظام في الاولى ، والعشوائية في الثانية؟» انه لا يكفي ان ينكر المنكر على الانسان اطراد السير "لنتركه عند انكاره دون ان نطالبه بالدليل ، فما دليله ؟

■ عباس محمود العقاد : التساؤل المستمر منه ■

لا بل ان صاحب دعوى التدبير والاطراد وقيام الهدف الذاتي ، حين يعرض رايه عرضا مفصلا مدعما بالحجة المعقولة ، يجد نفسه مضطرا الى النظر في انكار هؤلاء المنكرين قبل ان يسير في بقية الشوط . فمن اصول المنهج العلمي في التفكير ان تستاصل مصادر الخطا ومواقع الزلل اولا ، ثم يوسم باقامة البناء الجديد .

صورة كهذه يصورها العقاد في سير التاريخ : فهو لا يصوره سائرا سير المخبط ، ويؤمن بقلبه وبعقله معا ، ان ثمة خالقا دبر له طريق السير ليحقق غاياته ، ومن ثم فهو مؤمن بالتقدم ، وهو متفائل دائما بمستقبل للانسانية يكمل فيه نقائصها ويتم قصورها .

آخر ما كان يدونه العقاد في مذكراته اليومية :

في الضحك من المنطق ادراك التناقض .
وفيه من الفن شعور الاستغراب .
وفيه من العلم دعوى النقد .
وفيه من الاخلاق اشتات من العطف والرحمة والشماتة والكبرياء . الضحك ظاهرة انسانية كما يقول الناقد المصري جلال العشري ، لكن ربما كان هو الظاهرة الوحيدة التي اختص بها الانسان ، فالحيوان لا يضحك ، والجبال لا تضحك ، والجماد لم يعرف الضحك ولا عرفته الاشجار ، وانما للضحك ظاهرة انسانية عامة او هو فضيلة انعم بها على الانسان ليعوضه عن فكرة الموت التي تؤرقه ، وشبح الفناء الذي يتراءى له من بعيد . لهذا راينا العقاد يربط بوعي كامل بين فكرة الموت وفكرة الضحك فيقول في رثائه لنفسه :

وغنوا فان الموت كاس شهية
وما زال يحلو ان يغنى ويشربا
ولا تذكروني بالبكاء وانما
اعينوا على سمعي القصيد فاطربا

لهذا كان الضحك من اهم الظواهر التي قال عنها نيتشه على لسان زرادشت وهو قادم من اعلى الجبل : « لقد اتيت اليكم بشرعة الضحك ، الانسان الاعلى تعلم كيف يضحك » . فالضحك ليس بالموضوع الهين الذي لا يعمل له حساب وانما هو من اهم الموضوعات التي شغلت اذهان كثير من الفلاسفة والمفكرين بل وجدنا من اساتذة الجامعات من اتخذه موضوعا لرسالة او مادة لبحث ، بل وجدنا من يتعدى اولئك وهؤلاء جميعا الى بعض العلماء ممن حاولوا ان ينتقلوا به من مجال النظر الفلسفي الخالص الى مجال البحث ، فاخضعوه المنهج التجريبي الذي يحاول ان يفسره بالكشف عن اسبابه الفسيولوجية وبواعثه السيكولوجية فضلا عن دلالته الاجتماعية . لهذا لم يكن غريبا ان اهتم العقاد بهذا الموضوع وافرد له كتابا بعنوان « جحا الضاحك » كما عالجه في بعض مقالاته التي نجدها في « ساعات بين الكتب » ومراجعته بين الآداب والفنون ، ومطالعته في الكتب والحياة .

وعبر العقاد عن هذا كله بقوله : « ربما كان اسم الضحك مغريا بالاستخفاف منافيا الجد في بواعثه ومعانيه ، ولكن البحث عن اسباب الضحك جد كاصدق الجد الذي يعرفنا بنفوسنا كما يعرفنا بها اعظم المظالم ، وافدح الخزيات . بل ربما كان الامر المحزن يسير التعليل ، لاننا لا نمار فيه ولا يخفى علينا انه يرجع الى حب السلامة وكراهة الضرر والاصابة .. اما الضحك فليس من سهولة التفسير بهذه المنزلة . ولا سيما الضحك الذي يتشعب ويتفرع وتتباعد مصادره من النفس او تتقارب مع التفرقة بينهما في الاسماء حتى يلتبس موضوع منها بموضوع وعنوان بعنوان .

العقاد والسياسة

يقول العقاد : ان السياسة على صلة بالادب كما يعرفه ويميل اليه ، اذ انهما تستوحيه بمبادئها الانسانية المطلقة ، لا بمبادىء العصبية الضيقة لا بالنظرة التي تحصر الحياة في الانظمة والقوانين .

من هنا كان ينعى على المشتغلين بالسياسة عدهم لها على انها اصوات واحزاب وقوانين وشرائع ومعارضة وتأييد ، وان الامور التي تطرح في معرك الاحزاب هي الامور التي تدور عليها حقائق الحياة واسرار الوجود واحكام الفناء . ووصف العقاد هؤلاء بانهم كمن يطعن في الهواء او يقبض على الماء او يجري في دائرة مسدودة بلا انتهاء .

ولعل الدارس للعقاد السياسي يرى ان العصر الذي نشأ فيه كان عصرا مرتبكا مضطربا بين عصرين ذهب احدهما ولم يتابعه العصر القادم على راي واضح مقسوم بين كل فئة من الناشئين وما يوافقها وتوافقه من التفكير الحديث ، حتى ان العقاد يقول عن عصره بانه « برج بابل » يبنى ويهاد بناؤه بين عام وعام ، فلم تمتحن فيه العقول بعد بمحنة الحسن في العصر الحديث ، محنة تكوين الراي جماعات وجماعات فلا ينطوي الشاب في جماعة صاحبة حتى يحرم القدرة على نقدها ونقد سواها ، فهو مع جماعته ينطوي فيها ، يقبل خطاها كما يقبل صوابها ، وهو مع الجماعات الاخرى ، يرفض صوابها كما يرفض خطاها ، وانه خاسر مضلل في كلتا الحالتين .

معارك العقاد

للعقاد معارك نقدية مشهورة مع الشاعر احمد شوقي حول رثائه لعثمان غالب ومع مصطفى صادق الرافعي حول اضطراب القياد عند الرافعي ، حيث كان يظن ان الناس يحسدون منه ما يحسده الرافعي من نفسه ، فيكثر القياس ، كما يغالي الفقير بظاهرة ليستر فقره . كذلك معاركه مع جبران خليل جبران حول قصيدة المواكب ، فهذه المعركة دارت حول وضع مقاييس للاحساس الصحيح والمعنى الصادق ، فالمعنى الصادق يتمثل في ان يكون موافقا للفطرة الصحيحة والطبيعة الصادقة ، وليس من الشعور الصحيح ولا من الاحساس العميق ان يظن الانسان ان قيود الطبيعة وقوانينها ليست اثقل واظلم على من يشعر بها من قيود المدينة .

واشهر معاركه مع محمد مندور ، فعلى الرغم من ايمان العقاد بمبدئه النقدي الذي يتمثل في شعر الشخصية ايمانا جعله يطبقه على كثير من الشعراء والشاعرات كان الدكتور مندور يناقشه فيه ذاهبا الى ان العقاد بفلسفته الفردية ومنهجه النفسي لا يريد ان يعترف بشاعر لا تطالعنا شخصيته وروحه الخاص ونظرته الى الحياة وفلسفته فيها من خلال شعره . وقد اشتملت ردود العقاد على مندور جملة ردود على محمود امين العالم وعبد العظيم انيس والدكتورة بنت الشاطىء وغيرهم .

وبشكل عام لم يدخل العقاد في معركة نقدية الا وخرج منها منتصرا باعتراف خصومه انفسهم غالبا بالتصريح واحيانا بالسكوت والازورار .

العقاد الشاعر

بقي جانب لا تتم بغيره الاحاطة بالعقاد ، والحديث عن شاعريته ، لكن لا يمكن الوصول الى معرفة ذلك قبل التعرف على البنية الشعرية عنده ، وخلاصته ما يقال فيها انه كان يكتب شعره بعاطفته وعقله معا ، انه يكتب بعاطفته وعقله معا ، اي يكتب مدفوعا بعاطفة اصيلة صادقة ، ثم يكتب جسد عقله ليضبط الفكرة ، فشعره اذن جماع من اللفظ الصادق والعقل المتزن .

غير ان نهجه في الشعر اتاح للرصد الدكتور مندور ليقول ان شعر العقاد شعر فكر او شعر فلسفة ، وان هذا اللون من الشعر اخذ ينمو حتى اصبح شعر الفكر عند العقاد دعوة لها قيمتها الادبية في نقد الشعر ، ودافع عنها دفاعا حارا في مقدمة ديوانه « بعد الاعاصير » وغيرها من المقالات .

وفي ختام التمثيل على ذلك نورد بعض ابيات العقاد التالية :

ايما لفتة جرت
من ام المراة امراة
تجعل الزوج من تلك
والاخلاء من ثمه
ليس بالجسم وحده
يعرف الجنس منشاه

ويعقب على هذه الابيات بما يتضمن انها تشعر امام تجربة كاملة لها وزنها في ابتداع الطبائع وادراك الشاعر ، ولكنها بعد ذلك ليست شعرا ، وليس مكانها ديوان الشعر انما مكانها في « خلاصة اليومية » وهو احد كتب العقاد التي صدرت عام ١٩١٢ وسماها التاملات التجريدية ، وانك لن تصغر من قيمتها حين تضعها في موضعها لانها جزء من الخبرة الانسانية في تجاربها الصادقة الامينة ولكنها قضية عارية من الصور والظلال ومن الايقاع ايضا .

العقاد والتاريخ

عندما مات العقاد في مثل هذا التاريخ منذ ست سنوات لم يصدق احد من الذين يعرفونه ، فقد ظن البعض انها مؤامرة عليه ، وفرصة في نفس الوقت لكل من يريد ان يقول في حقه اي شيء ، لكن عندما دقت اجراس الكنائس في القاهرة والاسكندرية واسوان حدادا عليه دهش البعض ، والبعض بكى على موت العقاد ، وعندما حزنت اذاعة الجزائر يومئذ كلها والاذاعة ببغداد بكت عليه ، والاذاعة القاهرة مشت في جنازته والمسيح يبكي ، لكن العقاد الذي كان جثة هامدة كان يريد : انا ابكي للغيظ الشديد وخاصة من مراحل الذالة ، وابكي عندما ارى الضعفاء وهم يبكون » .

والان ، وداع العقاد ليس بالحزن عليه بعد ان اصبح ترابا وانما بقراءته والتعرف الى الانسان الحقيقي المبدع فيه .

نجيب ابو جابر

مرّت كل القوافل ... ولم تأتِ

بقلم : ناديا شعبان

●●● يا صديقي ...
كنت ارتقب منذ دهر ، وعند مفترق النخيل ، طلة قوافلك ، تحمل القمح ، وجرار الطيب لترويني ..

فرحتي بلقياك كانت اكبر من فرح يتيم يلتقي اهلا ليلة العيد ... او طير شارد يحتمي بدفء مركب ، بعد ان فاجأته العاصفة فوق البحار ولا ملجا ...

لهفتي للقياك كانت اعظم من شوق قمم الجبال اليابسة لعناق ثلج الشتاء ، او شوق الغابات الجافة للمطر ، ولهفة حقول الصيف تطرب الى غزل الجداول ليلا ... فايامي ارض بور ، تنتظر ملهوفة سقيا عينيك ..

★ ★

بالامس كنت كئيبة ... كئيبة حتى الموت ... لقد مرت كل القوافل عند الظهيرة ايها الغالي ... انت وحدك لم تات .

كنت اقف انتظرك هناك ، في ظل نخيل اسندت الى جذعه دناني الفارغة ، ويرتعش قلبي كلما بدا في الافق غبار ... واشعر اني البرق في عشب حديقة ندية ، زرعها ياسمين ، كلما انطبعت في عيني صورة الابل ... وانا اكاد اطير نحو الهوادج ، علي اسبق الزمن الى موعد لقيانا ... فانا اعيش في ثانية لقياك ، سعادة العمر كله ...

★ ★

بالامس مرت كل القوافل ايها الغالي ... كانت راياتها القريبة تصفع وجهي ... ولم يلتفت صوبي احد ، ليقرا سؤالا حملته على جبيني ، او ليتعرف الى قلق ولهفة في عيني ، ليطمئنني بكلمة ..

— « اميرك قادم اليوم او غدا يا صبية ... في غرب الصحراء عاصفة رمال ، تعترض تقدم القوافل ... موكب اميرك الساحر اضطر ان يبطىء الخطى ... فلا تبتئسي ، نحن جارتنا بالمسير ... وهو نادانا بالامس قبل ان نرحل من الطلل ، ورجانا ان نبلغك رسالته :

هو يحمل اليك تمرا وعسلا ، ومناديل مزركشة تزينين بها عتمة شعرك الاسود ، واقراطا غجرية ، وخواتم اوصيته عليها ، اشتراها لك من قوافل الاندلس ، التي تنطلق من ارض غرناطة ... هو لا ينسى شيئا اوصيته عليه ... فهدئي من روعك يا صبية ، ستملأ جرارك عسلا قبل المغيب » .

★ ★

بالامس ، انتظرتك دون جدوى ايها الغالي ، انشق قلبي عندما مرت اخر القوافل ، ابتلعتني دوار من القلق ، وانا اتفرس بذهول في رايات القادمين ، وانا لا اكاد اصدق انهم الرحل بدي ، وصوتي مختنق بين شفتي ... انادهم اسأل عنك .

— بالله عليكم اخبروني اذا استوقفتكم في غرب الصحراء ، قافلة امير صوته غريب ساحر ، صوته دافىء اكثر من يد الامومة ، ترفع غطاء الطفل من الارض ، ايام الشتاء هل استوقفتكم قافلة امير طويل القامة ، لون شعره احلى من ذهب البيادر ، ولون عينيه لم ار شبيها له في كل حياتي .. هو يتموج بين ازرق سماء الربيع قبيل الغروب ، واخضر جزر البحر في بداية الصيف ؟ هل التقيتم في طريقكم اميري ؟ هو بعث الي برسالة ، خباها بين ريش الحمام الزاجل ، ليخبرني ان قوافله ستتجه شرقا مع الفجر ، وان راياته خضراء ، مثل العشب البري ينبت على ضفاف الجداول ...

انقضى منذ هجير الامس موعد لقيانا ... لا هو اتى ، ولا الحمام الزاجل عاد ...»

★ ★

بالامس مرت كل القوافل ايها الغالي ... وانت وحدك لم تات .

وقع خطى الابل الغريبة ... الابل المبتعدة مرعب ... كان صداها يسدوي في اعصابي ويؤلمني ... يؤلمني .

انت لم تات ؟

هناك كثبان في الصحراء ، ورمال جافة محرقة في عيني ... في اذني ... في حلقي ... في قلبي واحشائي ...

انت لم تات ؟

ونخيل يابس يهوي من اعالي السماء ، ويحطم دناني .. ولا ماء في الصحراء ... ولا ماء في المدينة ... فالمدينة بعيدة ومهجورة ، كنت احملها انقاضا في ظهري ... والارض شاسعة بلا تخوم ، والشمس تعلو شبرا فوق راسي ... وانا وحيدة ، لا بيت لي ... لا اهل ، لا اصدقاء ... فانا قطعت علاقتي بكل شيء ، لارافق قوافلك في رحلاتها تجوب الدنيا ، وصدرك ملجاي ...

★ ★

انت لم تات ؟

قد تمر قوافلك غدا يا صديقي ... وليل اسود بطيء يزحف الى عالمي ... ليل الشتاء ما زال في بدايته ايها الغالي ، وجمر المواقد رماد ... وسماء بلا نجوم ، فاهمة التصقت بنافذتي ، ولا زيت في السراج ...

ليل الشتاء بطيء ... الريح تصفر في ثقوب الابواب ، في اذني ... بين ضلوعي ... في اعصابي ... والمطر المنحبس منذ دهر يغرق الصحراء ... ويضرب رمالها بشراسة ...

انا وحدي ، تكومت قرب المواقد المطفأة في رطوبة كوخ ، اسندت جبيني الى ذراعي ، ارتجف من البرد .. واعرف ان الفجر بعيد .. ان الشمس لن تشرق في الصباح ، فقد ماتت الشمس ، ومات كل شيء حولي ... والعتمة ... الليل الاسود الذي يصفع وجهي ، يلفنا معا ، لا يخيفني ... لا يرعبني ... فذهني شارد في صحرائك ... وسؤال واحد يقلقني : لم تأخرت قوافلك ايها الغالي؟ لم تأخرت قوافلك ؟!

نريد الحزن .. كل الحزن

بقلم : وليد غلمية

●●● الحزن فارقنا .. والابتسامة البلهاء تحفر على شفاهنا الجبن والخوف . نحتمي بكل شيء ولا نعيش اي شيء ، حياتنا البكر جرحها انتماؤنا الى الفراغ الذي نعيشه .

في اعيننا ترتجف وتتمرغ الالوان الفاجرة حتى السكر : فتبهت الفاجعة ويسافر الحزن وينتهي الالم .

نعيش اللون ، نعيش الزخرف ، نعيش فوق .. على خط من وهم ، ورقابنا تتسلى باراجيح تلعب على صدورنا وننسى اقدامنا العارية الباردة وننسى ان ايدينا تتورم فتنضح دما جامدا اسود .

نحن فوق على لحظة سكر نعربد ...

نقول : ان الله اصبح في ايدينا
نقول : ان العالم يشكرنا لصفائنا
نقول : اننا بتنا والكون سواء ..
نقول : نحن اللذة ، نحن خلاصة السعادة ... نحن تراب الارض .

نحن في كل مكان لان لون قشرتنا في كل مكان . نحن الحياة لان الحياة تستمر من كذبنا . نحن سعداء لان الحزن فارقنا على فراش يلفظ آخر قبلة .

لنسكر يا رفيقي .. لنسكر ..

المراة : سبب نبل العالم سبب عفن العالم

المراة : سبب العظيم وسبب الحقير
المراة : حكمة سليمان وحكمة شهوتنا
المراة : عطية الله وشر الله
المراة : الشيطان الذي سرق منا الحزن . نريد الحزن ، كل الحزن : لنعرف الفرح لاننا نسينا الفرح .

نريد الحزن كل الحزن ، لنعرف الحب لاننا نسينا الحب .

نريد الحزن كل الحزن ، لنعرف الحياة لاننا نسينا اننا احياء .

نريد كل الحزن لنحرق كل شيء ولكي نبنى من جديد ، لنمشي من جديد ، لنخلق من جديد ...

كفانا ان نكون مستقبلا فارغا . لنسكر يا رفيقي .. لنسكر .. لنتذكر لنتذكر ..

قال الرب : لا ، كل شيء
نعم ، كل شيء .
قال ماركس : لا كل شيء .
لنتذكر ... لنتذكر ..
قال المسيح : لا . عشر مرات
قال محمد : لا تمت الا في سبيل الله .
لا تعش الا في سبيل الله .

لنتذكر التاريخ ... لنرجع الى الماضي ، الى هنيهة قبل الان ...

كفانا ان نكون مستقبلا فارغا .. لنتذكر .. لنتذكر ...

كل شيء كان لنا . الحرف والفكر .. الارض والسماء ...
كل شيء كان لنا .
كل شيء لم يعد لنا .

عروس الزمان

قصيدة بقلم : علي حميدي صقر

■ الى مغارة جعيتا ■

●●● مغارة جعيتا
عروس الزمان
على المغارات لها صولجان
مغارة ..
تحار فيها النهى
وتبهر العين
ويلبو اللسان
صخورها .. خمرية .. بضة
يغار من مرمرها الفرقدان
مغارة ..
مسكي احجارها
يفوح من المغره العنفوان

ما يعلبك السحر ..؟
محرابها خلو من الايات .. والترجمان
ما متحف الشمع ..؟
الوف الرؤى تلوح ..
يجلو سرها الناظران
ما الاقصر المسحور ؟
ما معبد الشمس ..؟
وما الكرنك ..؟
والشاهقان ؟
ما عرش بلقيس ..؟
وما صرحها ممردا ..؟
في بابها ديدبان !!

كنائس نور اصنامها
في الليل ...
مليون من الشمعدان
سقوفها معروشة .. انما
هل يقطف الثمار غض البنان
وهادها ..
يجن فيها الصدى
يكذب فيها الطرف .. والسامعان
روعلي لالىء احجارها
كما يروع القرن حد السنان

ادوحة هبت عليها الصبا
من سالف العصر
وقاصي الاوان ؟
ام روضة عطري اورادها
ينث فيه سمه الفوان ؟
ام مورد ..
شلاله كوثر
منبر للخشوع قاص ودان ؟
ام معبد ..؟
ام جنة من تحتها جاريان ؟!

مقاصر ..
لكنها للورى .. قاطبة
والانس يهفو لجان
يأتلق التاريخ في خزفها
وليس يبلي ثوبها الجاريان
فيها تماثيل رخامية
ما لاح للازميل فيها بنان
هاروت ..؟
او ماروت ..؟
طافا بهـا !
فالسحر ، كل السحر في مهرجان !

كم ملك تلمح في وشيها
متوج ..
يعنو له الخافقان ؟!
ايوان كسرى
في الذرى .. ماثل
وبابل ..
جنانها .. والدنان
فيها من النيل ... تباريجه
ومن حمى الفردوس
حور حسان
ومن ذرى اوراس .. عقيانها
فهي لجيد الكون عقد الجمان

تبارك الله ..
فكم جنة له بلبنان
تطوي الجنان ؟!
لولا رآها « خفرع » .. انما
لا يفتني الاهرام تاج الزمان .

الى ملحق الأنوار الاسبوعي

التلفزيون

من يشاهد معظم مقابلات التلفزيون الاخيرة التي تجري على معظم القنالات ، يتملكه الاستغراب من كون تلك المقابلات التي من الممكن لو تمت دراستها اكثر لاعطت نتائج افضل ، ولكنها، في معظم الاحيان تاتي مسلوقة سلقا لا بد للمشاهد عندها من فعل « كذا » و « كذا » بالتلفزيون الذي لم يستفدمسؤولوه بعد من اخطائهم السابقة ؟!

ليس المهم ان نتلطى وراء الاسماء « الكبيرة » ونقدم اصحابها على الشاشة الصغيرة . اكيد ، هذا شيء رئيسي ، ولكن اية مقابلة لا تاتي ناجحةاذا لميكن الشخص الذييجري المقابلة يتمتع بكفاءة في الثقافة والحوار عالية يستطيع من خلالها ان يقدم مقابلة مدروسة تفيد المشاهد .

لا بد .. لا بد ، اشياء كثيرة على المشرفين على التلفزيون ان يقوموا بها والا لظلت المقابلات — معظم المقابلات — على ماهي عليهمن سطحية وبهوت لا يزيدان المقابلة الا فشلا .

ولا يجوز ان يظل الفشل هو السيد في مقابلات التلفزيون !

■ انطوان سليم فارس ، بيروت

أحبـك

احبـك انت بصمت المساء
وبوح السواقي ونجوى الزهر
احبك رغـم العذاب الطويل
وياسي المرير وحكم القدر
احبك يا من هواه بقلبـي
عميق الجذور بعيد الاثـر
احبـك رغم شبابي النضير
وزحفك نحو خريـف العمر
فانت حبيبي برغـم ربيعـي
فلست ابالي دروب الخطـر
ولست ابالي بوقـع السنين
فعزمي اكيد يذيـب الحجـر
فيا من سمعت انين الضلوع
بليل السهاد وفور السهـر
اطل قليـلا فان فـؤادي
قنوع — حبيبي — بلمح النظر

■ سلافة العامري

آه لو تموتين

آه لو تموتين :
ويكون قبرك المنفى والشكوى
وثقوب الليل ومخاوف الظلمة
لم يعد في حدائق الصباح حياة
الفراغ في كل مكان وزمان
يبحث عن جزيرة بعيدة
تائهة — محاورة
جوف بحار ضالمة
آه لو تموتين
ويكون قبرك الصليب وعذابه
وسجون الظلمة وغباره
فانت كالسعادة المتقهقرة
تنمي بين ذراعي المصير
وكحلم تمرين شاردة
بعد اليوم سأملأ عيني ضجيجا
واحطم ذكرياتك في اعماقي
كالزجـاج
ويكون قبري الانتظار
فوق اطلال الريـح
آه لو تموتين !
ويكون قبرك بئر الضوء واقزامه
فانت حكاية هم
ولدت في الوجود
تدور حول زهرات الاحلام
مهمهمة باغاني الاشياء
الموثوقة بخيوط الموت
آه — كل شيء يتلاشى
ما عدا الفراغ والمجهول .

■ عاد الحاج

أخـي

أين اخي ، اين هو الان ؟؟
نزح منذ المغيب الى الجهاد .
على هذا النحو قضى والدنا نحبه في ساحة القتال وكان اخي دون العاشرة وتوارت والدتنا من بعده باشهر حسرة وحزنا وتقوض بيتنا واصبحنا مكسوري الجناح . هائمين على وجوهنا بلا ماوى ... لقد عرفنا ذلك جيدا وذقنا مـرارة العيش .

اين انت يا اخي ؟ اينما كنت اسمك على شفتي ودمعة في عيني ، انت في خلايا قلبي وحنايا ضلوعي، في احلامي وفي سهادي وامام ناظري رمز للشهامة وشهادة عزة وكبرياء يا حبي .

■ انطوان توفيق نعمة

الوجه الشاحب

لا تسالني من انا
بل ماذا اعني
فانا يا سائلا عني
فلسطيني — الفهمني
وهذا الشعر
من ارضي ومن وطني
اتسمعني ؟
اذا فلماذا تسالني
ونظراتي اقلبها لاجعلها
تصورني ...
وان قلت احب البيت
تحرقني ...
وان قلت نسيت الدار
تعشقني
ولكني ورغم البؤس
سابقى عازفا لحني
ولكني ورغم الـذل
لن انساك يا وطني
وهذا الوجه والقسمات
تحكي قصة المحن
وارجو ان تصدقني
وان قلت احب الارض
ارجو الا تخنقني
وان سرت لاخذ الثـار
ارجو الا تمنعني
لاني قد رايت النور في قلمي ..
فهذا وجهي الشاحب .. يضايقني
وهذا اسمي اللاجيء .. يمزقني
وهذا اسمي العائد يلاحقني يعانقني
وسوف اعود بالقوة الى وطني
ولن اجعـل عدو الله يسحقني .
لهذا يا عدو الله لن ترتاح في وطني
ولكني ورغم الياس سابقى رافعا علمي
وان مت فلن اخسر سوى كفني

■ فازي ابو النعاج

بربارة

عزيزتي « بربارة » :
اذكرك هذه الايام ، لكثرةالاقنعة التي اراها في كل مكان ، من خلال هذا الموضع المهيوب .

كنا في ما مضى نحتفل بعيـدك مرة في السنة والان صرنا نحتفـل بـه كل يوم .

يا شفيعة ساسة هذا البلد .
يا قديسة ساحة النجمة ، يـا ستيرة العيوب ؟!.
يا حبيبة وزارةالانباء ويا حاضنة الخزينة :
اذكرك في المنابر وفي الساحات.
اذكرك يا ذات الوجوه السبعة:
في الـدروب والضـروب ... والضرائب .

آه يا حلوة السطور ، يـا جميلة الحروف المنمقة ، يا مذياع الوطنية الصامدة في وجه العدوان
آه لو تخلعين وجوهك السبعـة في سنة السبعين !
آه لو ترتدين وجه الحق وجه الثورة ، في زمن « الپستونيـة » هذا ، فتصبحين يا عزيزتي :
شيئا مميزا في القرن العشرين .

■ سمير صيرفي ، بيروت

يوم مولدي

يا ساعة الولادة
يا ساعة ماتت بها السعادة
يا ساعة قد فغرت فيها المنايا فمها
يا ساعة قد نزفـت فيها الاماني دمها
يا ساعة صفراء مثل جبهة النحاس
يا ساعة الموت لروح الشاعر الحساس

★ ★

مع كل مولود جديد
مع فرحة المراة بالوليد
تزداد شهوة اللحود حدة .. تزيد
والمرء لا يموت لو لم يات للوجود ..

★ ★

يا يوم مولـدي
يا ايهـا الموت النـدي
يا طاقة مفتوحة على شقاء سرمدي
يا ايهـا النار التي ...
كوت فـؤادي ويـدي
يا ايهـا العلق الذي
مص خلايا جسـدي ...
يا يوم مولدي الذي ...
لو كان لي خيـار
لكنـت مارسـت بـه
في الرحـم الانتحـار
يا يوم مولدي
يا ساعة تدور
وما لهـا عقـارب
يا ساعـة تجهمت
من لونها المناكـب
يا يوم مولدي
الم تفكـر في الغـد
اما علمت ان من حررتـه
من رحمك المقيـد
سوف يضيع في زحام عالم الفوضى
المضيء الاسود !!
يا يوم مولدي
رد علي ان قدرت دونما تردد
اجب لماذا ما انطويـت
في سجل الابـد ؟
الم يكن ثم مناص من افول فرقدي ؟

★ ★

يا يوم مولدي
هل قيل لك
ان انامـلـي كوكب الفلك
ام قيل لـك
انـي ملـك ؟

★ ★

يا يـوم مولدي
هل كانت السماء لا تضيء
قبـل ان يجـيء كوكبي
هل كانت الدنيا بحاجة الى نبي ؟

★ ★

عفـوك يوم مولدي
لكافـر وملحـد
لا يعرف الهدوء والقرار
كانه سفينة الموج
التي تعيش في البحار

■ جهاد جميل الجيوسي ،
الجامعة الاردنية ، الاردن

كـوخ

بدي كوخ بغابة شجر
بعيد عن هالدنيي والبشر
تكون حجارو من مقلع ندي
وشباكو شي عين من القمر
وبدي تخت من ابعد غيوم
يكبر مع الفجر وبعد منو يدوم
لهدي فيه ، مسرح للنجوم
يفرق ويضيع بحلاها النظر
وحول منو الطبيعة الشعار
كل وردي شاعرة بقلبها اسرار
والنسمي نغمي شاردي من ...
تلاف فيه من نغمة آخ ! ...

■ الياس عبد الله ...
...

جنتي

حبيبتي التي لا حبيبة ...
سواها ، من ... عينيك ...
الصفاء والطمانينة ...
عينيـك ...
لك حب الطيور للربيع ...
وجنتي واجمل ما في جنتي ...
ما في وجودي .

■ ...

... الولادة في مستشفى الطبيعة ... و« الزوج » - التيس ... لا يظهر في الصورة !





... حتى ولو روتها للمرة المليون بعد المئة .. فسوف نحبها . انها باتت تراث الطفولة . تلك حكاية هي لبالينا ، وهي تلفزيون ايامنا البريئة :

— وكان لها يا عمري سبعة جديان لا تفارقها الا ساعة ترف عينها ، وكانت يا ولدي تحضنها كما تحضن الام اطفالها . ومرة ذهبت لتحضر لها الطعام فأتى الذئب ، و ... و ... و ...

ولا تزال حكاية العنزة التي كانت ترويها لنا جدتي العجوز وهي تلقم الموقد الجائع ابدا رزم الحطب ، لا تزال الشيء الذي يحلولي تذكره ، كلما خلوت الى نفسي وفلفشت دفاتر الايام .

مبروك ...

زاد عدد الجديان في الدنيا جديا جديدا . تمت الولادة في مستشفى الطبيعة بدون مساعدة الطبيب . الوالدة والمولود في حالة جيدة جدا .

هذا الخبر الاجتماعي الذي ذكرني بحكايات أيام زمان ، نقلته الكاميرا بالصدفة . ويلاحظ ان « الزوج التيس » لا يظهر في الصور ، وذلك لانهماكه بجلب الطعام من مكان ما ، حتى لا يزعج « حرمه » ... وحتى لا يأتي الذئب في غيابها وتتكرر القصة !

خصوصا ان « الجدة » ماتت ونحن كبرنا ، وليس من يرويها بعد ...







■ تصوير جاك رزق

هكذا صدر الأصل

كتب جديدة

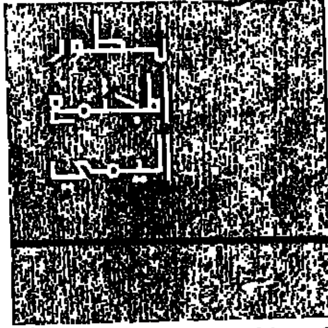
● « على ضفاف الارجـــوان » ، مجموعة شعرية ثانية صدرت للشاعر أمين البرت الريحاني ، وكانت « لمـــع مشرقية » وهي اولى مجموعاته قـــد صدرت عام ١٩٦٦ ،. في الكتاب ست قصائد مختلفة المواضيع مرتبطة بخيوط خفية ذات رؤيا شعرية وابعاد مميزة ، وفيها صوت زادته التجربة الصادقـــة وهجا شعريا والفة مع الكلمات .

(١٠٠ صفحة — الحجم متوسط — الثمن ٢٥٠ غ.ل مؤسســــة دار الريحاني)

● يصدر هذا الاسبوع من « المكتب التجاري » في بيروت كتاب « حركـــة المقاومة امام الانسان العربي والثورة » لكريم الشيباني ، يعالج فيه وضـــع المقاومة الراهن بشكل عام ، والاخطار التي تنمو حولها ، بالاضافة الى الابعاد الثورية التي تتكون داخل الوجــــود المقاومي .

وقد قسم المؤلف الكتاب الى فصول ثلاثـــة :

١ — ازمة الانسان العربي الثوري
٢ — واقع حركة المقاومة الفكري
٣ — مشاهدات ومواقف داخل حركة المقاومة



● « نظرة في تطور المجتمع اليمني » لسلطان احمد عمر ، وهو كتاب يتناول تطور المجتمع اليمني منذ مرحلـــة النظام العبودي ، فمرحلة النظـــام الاقطاعي ، والتطورات الاقتصاديـــة والاجتماعية والسياسية والثقافيـــة الحديثة والمعاصرة . ويتناول الكتاب ايضا اوضاع اليمن الشمالية والجنوبية معا باعتبارهما جزءا لا يتجزأ . وقـــد استخدم المؤلف في تحليله للواقـــع اليمني المنهج الاشتراكي العلمـــي باعتباره المنهج الوحيد الذي يمكـــن بواسطتـــه كتابة تاريخ الشعوب ، لا تاريـــخ الامراء والملوك ومغامراتهم وحروبهم .

والكتاب يجمع بين الاسلوب التحليلي والسرد التاريخي الحقائق ويبرز بعض الحقائق الاكثر اهمية مكتفيا بالاشارة الى بعضها .

ولعل هذا الكتاب هو الاول مـــن نوعه يحتاج اليــه كـــل قارىء عربي ليتعرف على هـــذا الجزء العزيز من الوطن العربي .

(٢٨٦ صفحة — حجم كبير — دار الطليعـــة) .

السيد "ثلاث نقط"... يؤلّف وينشر... وصوفطيع !

●●● منذ اشهر وتذمر اصحاب الفنادق على اشده من اقبال ذوات الرغبـــات « الكوكتيلية » في السهرات على فندق واحد تلتقي فيه ليليا عشرات السيدات من ذوات الاعمار المختلفة ، لكن في كـــل ليلة هناك وجـــوه نسائية جديدة .

ولم يكن ثمة من يعرف السر ، لـــولا ان صديقة عزيزة جاءت فجأة لتستقرض مني مبلغ الف ليرة ، وعندما سالتها عن السبب قالت لانها بصدد اصدار ديوان شعري جديد ، وربما رواية او قصة .

وطمعا في اكتشاف مجاهل النفس البشرية في اعماق الصديقة التي لا تجيد الا لغـــة الحفلات والسهرات ، هديتها الى طريق الالف ليرة ، وبعد اربعة ايام اهدتني ديوانا شعريا مع عبارات تقديرها للنقد وللادب وللشعر .

الغيرة تقتل دون شك ، وصديقة صديقتنا تكاد تموت غيظا من ذكاء الصديقة الشاعرة التي تقول عنها « ان عقلها محشو فقط بارقام التليفونات » . والحقيقة انني من الذيـــن يعرفون عنها انها ايضا « تعرف جميع ماركات السيارات على بعد مائة متر » ، اما عـــن معرفتها بالشعر وبكتابته فهذا ما حيرني . وقد سالتها عنه في لحظة حرجة لا بد فيها مـــن الاعتراف حتما .

واعترفت ، لكن حتى يقترن الكلام النظري بالصدق العملي ، قلت للصديقة الغيورة انني سادعوها الى سهرة ، وعليك بالاستعداد في اقرب فرصة ممكنة . وفي اواخر الليل بعد انهاء السهرة قلت لها :

— اذهبي الى « التواليت » واسالي عن « المستر ابو شعر » ، وقولي له : « الادب اهم من الموضة » ، وسيعطيك رسالة بذلك ، ولا تنسي ان تعطيه « الاكرامية » .

وفعلا ذهبت الصديقة الغيورة الى المستر ابو شعر وعادت تحمل في يدها مغلفا كتب عليه « من المستر ابو شعر الى (.....) المحترمة ، ومن الناحية الثانية العنوان كاملا .

وفتحت الرسالة فاذا بها مجرد جدول مقسم الى ثلاث خانات كتب في راس الخانة الاولى : ديوان شعر وتحتها تدرج هذه الارقام من ٨٠٠ الى ١٦٠٠ ل.ل . والخانة الثانية : « قصة قصيرة » وتحتها تدرج هذه الارقام ، الثالثة : « رواية حجم صغير » وتحتها تدرج من ١٠٠٠ الى ٢٠٠٠ ل.ل . والخانة هذه الارقام ١١٠٠ الى ٢٦٠٠ ل.ل . وفي اخر الفاتورة هناك ملاحظة جاء فيها : « ... يقتصر على التاليف فقط اما اذا كنت سيدتي او سيدي من المضطرين الى تكليفنا بالطبع والتوزيع فان المصاريف تكون بموجب التوا... التي نقدمها حين اهداء المؤلفة او المؤلف خمسين نسخة مجانية . مع الشكر . الإمضاء نحن عند الطلب خلال اسبوع . انتهـــت الفاتورة .

وهكذا طلبت الصديقة الغيورة من والدها مبلغ ٢٦٠٠ ليرة حتى يؤلف لها السيد « ثلاث نقط » رواية تطبعها باسمها على غرار ما فعلت صديقتها والف لها السيد « ثلاث نقط » ديوانا من الشعر بالف ليرة !!

■ ن — س ■

الكتـــب الرائجة (خـــلال الاسبوع)

الكتاب	المؤلـــف	الناشر
كتب سياسية		
■ ١ — لماذا منظمة الاشتراكيين اللبنانيين	قدم له محسن ابراهيم	دار الطليعة
٢ — الخطر اليهودي	محمد خليفه	دار الكتاب
٣ — نظرة في تطور المجتمع اليمني	سلطان احمد عمر	دار الطليعة
٤ — دراسات في الناصرية	كمال شاتيلا	دار الهدى
٥ — نظرات في الحرب الحديثة	صبحي عبد الحميد	المكتبة العصرية
٦ — قضية فلسطين	احمد طربين	دار الهلال
غير سياسية		
■ ١ — قراقاش	سميح القاسم	دار العودة
٢ — الكتابة على ضوء البندقية	محمود درويش	دار العودة
٣ — ماساة الانسان	عيسى الناعوري	منشورات عويدات
٤ — الضوء الاحمر	الياس مخلوف	دار الفارس
٥ — البلاغة وتطور التاريخ	شوقي ضيف	دار المعارف
٦ — وتبقى الكلمة	صلاح عبد الصبور	دار الهدى
٧ — اليك	هدى نعماني	دار النهار
٨ — على ضفاف الارجوان	امين البرت الريحاني	دار الريحاني
٩ — التقييم التربوي الهادف	نعيم عطية	دار الكتاب اللبناني

■■ ساهمت في اعداد هذه القائمة((للملحق)) مكتبات : الجامعـــة ،اسكوابر ، المكتبة الشرقيـــة ، راس بيروت ، ساسين برباري ، العرفان ،اثر اخوان .

لماذا منظمة الاشتراكيين

قراقاش

في الاسبوع المقبل
يبدأ « الملحق » بنشر الردود
حول مقال ذو الفقار تبيسي :
ما هو اليسار ؟ ما هـــو اليمين ؟
اين يلتقيان ؟ ايـــن يفترقان

الفلسطينيون في لبنان
(الحلقة السادسة)
بقلم : نجيب صالح
في ((الملحق)) المقبل

علـــي الجندي
رحلة عشرين عامـــا مـــن الكتابة
حديث عن اتحاد الكتـــاب العرب فـــي سوريا ...
وهو نائب الرئيس
دمشق — من صبحي الشيخ
في ((الملحق)) المقبل

● القيت امس ، السبت ، في زغرتا ، في بداية امسية شعرية بدعوة من « حركـــة الشباب الزغرتاوي » .

■■ لا اعرف اي شيء يمسني ، وانا ، ها هنا ، وكان جرحا من النار والذهـــول يجذبني الى جزره المسحورة الآتية مـــن عينين رائيتين .. او من شوق لذيذ .. لذيذ يورق في الآتي مثل زهرات الزمـــن والخيـــال .

انا ، ها هنا ، تشدني الى هذا المنبر ، رائحة التخطي . كانني اسمع اصواتـــــا عالية كالحقيقة ، مزروعة في البال مثـــل افراح العشاق المغنين للصدف والنبؤات .

* * *

غدا ، غدا ، يا اصدقائي ، عندمـــــا ترتفع بيارق الثورة ، ويعلو نشيد الغضب كشجرات الرؤيا ، غدا غدا ، يكون لكـــم ايها الواقفون ووجوهكم الى الامام تاريخ من الفرادات ، نابع من اصواتكم وتراث ارضكم التي ما غنت الحانهـــا الا علـــى كثارة الشهامة وصهيل الحرية والمجد .

* * *

لا اعرف ، لا اعرف ، اي شيء اريد ان اقوله ويكاد يسكن بي ، كان في صوتي من اصواتكم ما لا استطيع ان اقوله ، وكان نهر المحبة والبطولة الاخضر يوهج فـــي ارضكم ، يسقيها ترابة ترابة ، يفجّر فيها الحق والتقدم ، يسقي طريق العصر فيجعلكم تصافحون المستقبل بشمم ، ويجعلكـــم اصدقاء الضوء والصحو والحقيقة .

* * *

زمن « الامر الواقع » يروح .. يروح ، زمن الخرتقات والشطارة يسرّب علـــى بيته ، وآن لكم ، انا ، ان نخترع الآن لغتنا الجديدة ، لغة تحاكي العصر ، طالعة من همومنا واشواقنـــا وافراحنـــا والامنـــا وهواجسنا وتوقنا الى حياة الثورة والنضارة والسعادة .

* * *

الشعر ، ما هويته ، ما حضوره فـــي زمن وضعنا المسكون برائحة البيانات التي برمت رؤوسنا ، وكادت تجعلنا مشلولـــي الارادة والتفكير ، في زمن التخدير حينـــا والهيصة احيانا ؟!

لانه ما زال يحمل صوت الثورة والطهارة والتجدد ، فهو الفرس السحري الطالع من افكارنا الجديدة ، وهو الفارس النابـــت كغزّارات الالق ونشيد السيوف المضيئة في ايالي الابتكار .

* * *

الشعر ، الشعر ، لانه ينزل الى المعركة ، لانه يشارك في عملية التغيير .. فهو الغضب والرؤيا ، وهو الفجر الذي لا بد ان يمشي على غرابة الكلمات يفجّر فينا ينابيع الحرية والشـــدو .

* * *

احبها ، احبها هـــذه الارض ارضكم ، ارضنا ، انها تختصر معاني الرجولة ، تختزن في اعماقها كتب الاشياء الحميمة وروائـــح الوطن الشهية ومحبة الانسان ، وانتم فيها ، الآن ، حروفها المولودة من رؤى الآتـــي العالي كاشجار الحكايات الساحرة المفروزة في الاذهان وقصص المستقبل .

* * *

حركة الشباب الزغرتاوي ، حركتكم ، حركتنا ، هي بين الاضواء الجديدة في الصف الاول . هي بين الكلمات الحاضرة لمواجهة الغد بنبل وشوق وبهاء .

الشعر ، الشعر ، عندما تكون آفاق الاصوات الجديدة تتسع لهموم الكون ، تبدا اغنية السيوف الطالعة من كـــل مكان ، المضيئة في كل مكان ، تضيء ، تنمو ، تكبر حتى تتسع دائرة الثورة وتتسع وتتسع .. ويشرق الامل الجديد .

مدينة المستقبل

■■ على عينيك رسمت خيوط مدينـــة المستقبل .

بين خطواتك ترقص مباهج الطريـــق ، ويلفك النعاس في الليل وتبدا حكاية التامل السعيـــد .

* * *

وزعت شوقي في جسدك ، وتحـــول الزمن الآتي من صمتك الى مناخ ساحر من الرؤيـــا .

* * *

اشرق في كلماتك مثل هاجس الأمل ، واظل معك بداية حكاية العودة اليك .

* * *

يا اسطورتي الفريدة : انت زمن الحكايات المسوّرة بالاماني ، وعلى جسدك تتحول الاشياء الى افراح .

سيدة العشق والجرح

■■ احلم في هنيهة ، بشوقك يا حبيبتي ، يفصّل خيوط الزمان والحزن ويصيرهـــا قلادة لعنقك الجميل .

احلم ، في زمن المطر الخجول وصمـــت الاشياء الغريبة ، بان صديق ابعاد الصمت قد اختطفك الى ارض النسيان .

احلم بان على درج الرمز كان صوت ثوبك الذي من الريح يغزل الحزن احرفا من النار يحوّلها الى اضواء من النســـم والاكتشوفات .

احلم ، بحكايات الطفولة كيف صـــارت شهبا واغنيات سفر .

* * *

يا سيدة العشق والجرح : في صوتك نواد المفاجآت ، وعلى صدى دهشتك تنمو زهرات الغربة والصمت .

حنيني اليك يشدني الى ارض الالم .

الحزن صار من تراثي . اواد فيه كـــل يـــوم .

اتصورك في دفء التاملات ، في غرابة التاملات .. رؤيا من اسرار الفرح .

الحزن فيك حالة من الذهول .

* * *

يا غريبة الامزجة والاشواق : قطـــارك صديقي .. لن يرحل الا معي .

أوراق السُحُب

■■ اسكني الي . كتبتك في الماضي على اوراق السحب كلمات من الاسى واللهفة .

فليطر فرحك بي الى سماء الاشراق ، فلتتجمع اصداؤك في اعصابي لان صوتـــي صار شيئا من الهيام باللوعة .

* * *

اغنيك بكل ما في سامي من رعب . ازرع بين رغباتك همومي .. وانت فاتنة الاسماء المزروعة في السهر وليالي الانطفاء .

* * *

مرة واحدة .. تحوّلي الى حبيبة ... ينغير وجه الاشياء .

عريقة في الغربة والنفي

■■ استيقظت فجاة في اعصابي ، وغاب صوتك في مفاصلي يرتفع مثل زهرة الضجر .. لانك يا حاملة الرموز وسر الكنـــوز المرصودة ، تحملين ، في غربتك عنـــي ، مسافات الابداع واللذة ، وكانك لحظـــة اللحظة الشيقة تسافرين في ابعاد الزمن على اجنحة اللهفة الغائبة .

* * *

على امتداد صوتك تزهر غربتي ، وفي رحيلك عني تنفرز اعصاب الاسى فتجعلني انتظر ضوءا من ((اللايجيء)) يوجد حضورك الطاغي في آمالي .

* * *

عاشق انا رائحة شهيتك ، عاشق انـــا رائحة عودتك السريعة ، وانت انت .. العريقة في الغربة ونفي الآخرين ، تولدين من خوفي مثل زمن الصدفة والخرافة .

* * *

يا اروع خرافاتي : انت كلمات الغبطة عندما تتحول رموز السعادة الى حنـــين غريـــب .

روبير غانم

هكذا صدر الأصل